أثرُ التّراثِ العلوي في شعرِ أبي المحاسن الكربلائي

عمّار عدنان مناف الزّوينيّ
جامعةُ بابلَ
مركزُ بابلَ للدّراساتِ الحضاريَّةِ والتّاريخيَّةِ، قسمُ الدِّراساتِ اللغويَّةِ

البريد الإلكتروني Email : atr.emmar.adnan@uabablon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التّراثُ العلويّ، الشِّعر العراقِي، أَبو المحاسنِ الكربلائي.

كيفية اقتباس البحث
الزّوينيّ ، عمّار عدنان مناف ، أثرُ التّراثِ العلوي في شعرِ أبي المحاسن الكربلائي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Impact Of The Alawite Heritage On The Poetry Of Abu Al-Mahasin Al-Karbalai

Ammar Adnan Manaf Al-Zuwaini
University of Babylon
Babylon Center for Civilizational and Historical Studies, Department of Linguistic Studies

Keywords : Alawi heritage, Iraqi poetry, Abu al-Mahasin al-Karbalai .

How To Cite This Article
Al-Zuwaini, Ammar Adnan Manaf , The Impact Of The Alawite Heritage On The Poetry Of Abu Al-Mahasin Al-Karbalai ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025,Volume:15,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The study included the impact of the Alawite heritage values, and their spatio-temporal dimension, as well as the interrelationships in the unity of the text and its dimensions in the context, and the extent of their impact on Iraqi poetry, and the union of the text and its dimensions in the Alawite heritage.

The study included the impact of the upper heritage from a linguistic and grammatical point of view on the multiplicity of the vocabulary of the foreign language, and the grammatical methods of Abi al-Mahasin, as well as the effect of music, comma, and poetic weights inspired by Nahj al-Balagha, as well as the symbol, symbolism, rhetoric, metaphor, linguistics, linguistics, and linguistics. The poet gave it new connotations, and the aim of the study was to reach the impact of the Alawite heritage with its various mechanisms on Iraqi poetry, and to reveal its manifestations, and the extent to which it added content, aesthetics, and suggestive images to Iraqi poetry. The poet is with him, and the study took the descriptive-analytical approach that reveals the phenomenon.

The study concluded that the poet Abu Al-Mahasin Al-Karbalai benefited from the Alawite heritage, and communicated with him, using various methods, including: Qur'anic and historical intertextuality, as well as the artistic phenomenon, and self-vision. The image (metaphor) in the Alawite heritage and its impact on Iraqi poetry, as well as the beauty of style, which stops you in every situation, but in every word attracts you towards it, and makes you connected to the world of matter and meaning, and to the world of the world and the hereafter because of what you possess of beautiful pictorial values, as well as its (phonetic) level Among the results reached by the study are: attention to the role of the upper heritage and its pictorial, symbolic and musical connotations, and the unity of the text that contained deep linguistic structures. Unparalleled phrases.

الملخّص

احتوتِ الدّراسةُ أثرَ القيمِ التّراثيّةِ العلويّةِ، وبُعدها الرَّمكاني، كذلكَ احتوتْ على علاقةٍ متداخلةٍ في النَّصِّ وبُعدهُ في السّياق، ومدى تأثّرهُ في الشّعرِ العراقيّ، وكذلكَ اتّحادُ النّصِّ وأبعادهُ في التّراثِ العلويّ؛ لنتمكّن منَ الوصولِ إلى قيمٍ جماليّةٍ وبُعدها التّأثيري بسبب جمالِ الأسلوبِ والنّصِّ.

تضمّنتِ الدِّراسةُ أثرَ التّراثِ العلوي من النّاحيتينِ النّحويّةِ واللّغويّةِ في تنوّعِ المفرداتِ الغريبةِ، والأساليبِ النّحويّةِ عندَ الشّاعرِ أبي المحاسنِ، وكذلكَ أثرَ الموسيقى، والفاصلةِ، والأوزانِ الشّعريّةِ المستوحاةِ منْ نهجِ البلاغةِ، وأيضًا تضمّنت الرمزيّةَ والتّلميحَ والأعلامَ، والتّوظيفِ في الأبعاد الفكريَّةِ والنّفسيَّةِ والثّقافيَّةِ، والّتي منحها الشّاعرُ دلالاتٍ جديدةً، وتضمّنتِ الصُّورة(المجاز) في التُّراث العلويّ وأثره في الشِّعر العِراقي، وجمال الأسلوب، كونهُ يمتلكُ القيمَ التَّصويريَّة الجميلةَ، وكانَ هدفُ الدّراسةِ هو الوصولُ إلى أثرِ التّراثِ العلوي بمختلفِ آليَّاتهِ علَى الشِّعر العراقِي، والكشفِ عنْ تجلِّياتهِ، ومدَى إضَافتهِ للشِّعرِ العراقِي مضْمونًا، وجمَاليًّا، وصوَرًا موحِيةً، وكشفتِ الدِّراسةُ معرفةَ أثرِ استلهامِ التُّراثِ العَلوي في الشِّعر العراقِي عندَ الشّاعرِ أبِي المحاسنِ، ومدَى تعاملِ الشّاعرِ معهُ، واتَّخذتِ الدِّراسةُ منهجًا وصفيًّا تحليليًّا.

توصَّلَتِ الدّراسَةُ إلى إفادةِ الشّاعرِ أبِي المحاسنِ الكربلائي منَ التُّراثِ العَلوي، والتَّواصِلِ مَعهُ، وبأسَاليبَ متنوّعةٍ، منها: التَّناصُّ القرآنيُّ والتَّاريخيُّ، وكَذلكَ الظَّاهرةُ الفنيّةُ، والرُّؤيَةُ الذَّاتيّةُ، وتوصَّلتِ أيضًا إلى توظِيفِ الشَّاعرِ التُّراثِ العَلوي فِي شعرِهِ ليكتسبَ شِعرُهُ سِمةَ الصَّدقِ والصَّراحةِ والجُرأةِ.

إنَّ النَّتائجَ الَّتي توصّلتْ إليهَا الدّراسةُ هيَ: الاهتمامُ بدورِ التُّراثِ العَلوي ودلالاتهِ الرَّمزيَّةِ والموسيقيّة والصُّوريَّةِ، وكذلكَ وحدة النَّصِّ لمَا اشتملَ علَى تراكيبٍ لُغويَّةٍ عميقةٍ، وكانَ استعمالُ الإشارةِ أو التّلميحِ(الرَّمز) فيها من أجملَ مَا توصّلتْ إليهِ الدِّراسةُ، وأيضًا الأساليب الدَّلاليّة من التّكرارِ والإيقاعِ.

المُقدِّمةُ

لا شكَّ منْ أنَّ أدبَ الإمامِ علي بن أبي طالب(عليه السلام) قد بهر العرب والعجم بأسلوبه الفنيّ المُعجز، وقيمته الفكريّة والأدبيَّة السّامية، فأكبَّ الأدباءُ والبُلغاءُ على دراستهِ؛ كونه تُراثًا ثَرًّا، وفكرًا رائدًا لا يضاهيه فكرٌ ولا أدبٌ أبدًا.

أضحتِ الثّقافةُ الأدبيَّةُ، وعلَى توالي العصورِ تعتمدُ تراثَ الإمامِ عليٍّ(عليه السلام)، وبالخصوصِ نهج البلاغة الّذي صارَ مصدرًا تدور حوله الأبحاث الأدبيّة واللّغويّة والفكريّة...

إنَّ الأدب العربي – لا سيما الأدب العراقي– حظي بهذا التّراث حظوة كبيرة، بما أغدق عليها من روح جديدة، وبما أضفى عليه من الأساليب الرّفيعة، ولكن على الرّغم من أنّ النّتاجات الأدبيّة في العصور الأدبيّة كلّها من شعر ونثر قد نهلت من أدب أمير المؤمنين(عليه السلام) ومن نهج بلاغته، واستهدت به لفنون الأدب، فإنّ دارسي الأدب ونقّاده القدامى لم يُعنوا بالأثر الذي تركه التّراث العلوي(نهج البلاغة) في الأدب العربي، ولم يخصّصوا لهذا التأثير جانبًا مستقلاً من دراساتهم إلاّ قليلًا.

أمّا العصر الحديث، فتكاد الدّراسات الأدبيّة فيه تخلو من التوجّه نحو إبراز أثر نهج البلاغة في الشّعر العربي الحديث، والعراقي خاصّة، مع أنّ التّطوّر الذي طرأ الذي طرأ على الحياة السّياسيّة والثّقافيّة جعل فرصة إفادة الشّعراء من نهج البلاغة متعدّدة، وذلك في مواجهة حملات الاستعمار والتّغريب، وعلى النّقيض من ذلك وجدنا الدّراسات الحديثة تُبرز أثر الحياة الأوروبيّة في الثّقافة والأدب، وأكثر من ذلك رأينا الأدباء والنّقّاد مَن يُعدُّ كلّ صورة عن الأدب القديم مبتذلة، لذلك نرى الجيل الحديث قد انبهر بالحضارة الغربيّة وإنجازاتها في الميادين العلميّة والأدبيّة.

إنّ النّهضة الأدبيّة الحقيقيّة للأدب العربي الحديث هو الاعتماد على التّراث والمعاصرة، فقد رأينا نهضة أوربّا الحديثة حينما عادت إلى منابع ثقافتها التّراثيّة اليونانيّة من الفلسفة والأدب، واستوحت منها بناء الفكر والأدب الحديثين، وكذلك المسرح اليوناني اتخذوه أساسًا للمسرحيّة الكلاسيكيّة في عصر النّهضة، والشّعر أيضًا الذي استوحوه من إلياذة هوميروس، ومن التّراث

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٥

اليوناني الشّيء الكثير، ولم تكن الكتب السّماويّة بأقلّ تأثير في تجارب الشّعراء والأدباء الأوربيين المعاصرين.

إنّ نهج البلاغة ليس حكرًا على مرحلة معيّنة، أو مكان معيّن، بل هو فكر وأدب صانع التّراث، فهو لنا كتاب حياة، وكتاب بلاغة وأدب يفيض على ألسنة الأدباء حين يكتبون شعرًا وقصّةً ومسرحيّة على تفاوت بينهم في طرق التّمثيل والأداء.

ارتأينا أن نكتب دراسة حول هذا الموضوع خصوصًا في هذه المرحلة، وهي مرحلة الصّحوة والرّشد والعودة إلى الأصالة في حياتنا المعاصرة- إن صحّ التّعبير-، فثمّة صلة متواضعة بين نهج البلاغة والشّعر الحديث، وبالخصوص الشّعر العراقي.

لذا حاولنا أن نتناول المراحل التي مرّ بها الأدب العربي المعاصر من كلاسيكيّة ورومانسيّة وواقعيّة، كذلك نتناول المذاهب الأدبيّة المتنوّعة، فلكلّ منها أسلوبه في التّعامل مع التّراث العلوي، وأيضًا نتناول إقليمًا واحدًا وهو العراق العظيم؛ لنتعرّف على أثر نهج البلاغة في شعرائه خلال العصر الحديث، فمعظم الدّراسات الأدبيّة الحديثة اتّجهت وجهة إقليميّة، وأنّه لا بدّ من دراسات تتجاوز الخصوصيّات الإقليميّة إلى ظواهر تشترك فيها الأقطار الإسلاميّة كلّها، وتشكّل قاسمًا مشتركًا بين بيئاتها، وهل هناك أكبر من الثّقافة العلويّة رابطًا وعامل وحدة بين هذه الأقطار؟

تطرّقت الدّراسة إلى دراسة المرحلة الإحيائيّة من الشّعر العراقي الحديث لشدّة ارتباطها بالتّراث العلوي، واخترنا أحد أعمدة الشّعراء العراقيين(ابو المحاسن)، فهو من أصحاب الإحيائيّة الجديدة، ودراسة هذا الشّاعر تكفي لإعطاء تصوّر واضح عن هذا الاتجاه الأدبي، وعن الأسلوب الذي أفاد به نهج البلاغة في شكله ومضمونه.

إنّ منهج البحث ينقسم إلى مبحثين: أحدهما يُعنى بالجانب الفكري، والآخر يقف عند الأثر الفنّي للتّراث في الشعر العراقي، وهذا لا يعني أنّنا نفصل بين المضمون والصّياغة، ولكن نريد أن نتفرّغ إلى الحديث عن كلّ جانب بشيء من التّفصيل، فالمبحث الأوّل يقف عند الظّروف العامّة التي جعلت الرّوح الدّينيّة تلتهب وتتعمّق في نفوس النّاس إبّان عصر النّهضة، كذلك الحديث عن المعاني والموضوعات الخاصّة بالتّراث العلوي التي وجدت هوى لدى الشّعراء العراقيين فنقلوها إلى تجاربهم الشّعريّة، وأمّا المبحث الثاني، فقد تناول أثر اللّغة والصّورة والرّمز والأعلام التّراثيّة العلويّة في الشّعر الإحيائي، وكشفت عن مدى الثّراء والغنى الذي أفاده الشاعر من صلته بنهج البلاغة(التّراث العلوي).

إنّ المنهج المتّبع في هذه الدّراسة هو المنهج الذي يزاوج بين الفكر والفنّ، ويربط بين النّصّ وظروفه النّفسيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة، وذلك أنّ الظّاهرة معقّدة لا تستطيع الدّراسة أن تنظر لها من زاوية واحدة أن تفسّرها تفسيرًا حقيقيًّا، ولا ندّعي أنّنا بلغنا الكمال في هذا البحث، بل إنّنا ما زلنا نشعر بأنّنا لم نفِ الدّراسة حقّها، لذا ندعو أصحاب الاستعدادات والمواهب أن يتعمّقوا دراسة أثر التّراث العلوي في شعر هذه المرحلة (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)، ومن الله سبحانه نستمدّ التّوفيق.

خلفيّة البحث

إنّ نهج البلاغة تراثٌ فكريٌّ وأثرٌ أدبيٌّ خالدٌ أثرى الأدب العربي والإنساني بلآلئ حكم الإمام علي(عليه السلام) وبديع ألفاظه، ولا شك أنّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خير ما تمخضت عنه الإنسانيّة في مثالية الإنسان، وفي الأدب، فلقد كان أقدر النّاس بعد النّبي محمد (ص) على صياغة الكلم البليغ.

يُعدُّ نهجُ البلاغةِ من أعظم الكتب التّراثيّة شأنا، وأرفعها قدرًا، جمع بين دفّتيه عيون البلاغة وفنونها، وعُرفت منزلته بين الكتب وسمت مكانته لدى رجالات البيان والأدب في كلّ العصور.

إنّ المادّة الأدبيّة التي يضمّها التّراثُ العلويّ تتّسم بسلامة الأغراض والقيم، وتستوعب المفاهيم الخيّرة، وابتعادها عن السّفاسف والرّكاكة، لذا حُظي بالنّصيب الأوفر من حيث إقبال العلماء والأدباء والعارفين من العرب والعجم على الإنتهال من هذا المنهل العذب والارتشاف من معينه الذي لا ينضب .

نذكر منهم السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني وكتابه(ما هو نهج البلاغة ؟)، والذي طبع عام ١٩٦١ م ، فهو يذكر العلماء الأجانب من الأوربيين والأرمن والمسيحين الذين تأثروا بنهج البلاغة، واغترفوا من معينه.

كذلك الدكتور زكي مبارك وكتابه(النثر الفني في القرن الرابع) الذي طبع في القاهرة عام ١٩٣٤ م، فقد ذكر أثر نهج البلاغة في الأدب العربي، فقد اقتبس الكثيرون من الشّعراء معانيه النّثريّة فنظّموها وتأثّر النّاثرون بألفاظة وأسجاعه وأسلوب تعبيره ولعلّ أكثر من تأثّر به من الشّعراء هو الشّريف الرّضي جامعه، ومن النّاثرين ابن نباتة الخطيب.

وأيضا العزيزي في كتابه(الإمام علي أسد الإسلام وقدّيسه) الذي طبع علم ١٩٩٨م، حيث يقول في نهج البلاغة« يقينًا إنّ كلّ مثقّف عربيّ، كلّ كاتب عربيّ، كلّ شاعر عربيّ، كل خطيب عربيّ مدين للإمام علي، فإذا كان كلّ مسلم في الدّنيا مدين للقرآن الكريم في تكوّن عقليّته وتفكيره فإنّ كلّ مثقّف عربيّ مدين لنهج البلاغة في تقويم قلمه»، وكذلك سلمان هادي آل

طعمة(سنة١٩٦٢م) وكتابه أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد، وذكرت الدّراسة جهاد الشّاعر أبي المحاسن، وبطولاته، وسيرته الأدبيّة التي أبدع فيها، خصوصًا في الشعر المقاوم للاحتلال، وهي مختلفة عن دراستنا، وأيضًا خضر عباس الصالحي في كتاب شاعرية أبي المحاسن(سنة١٩٦٥م)، وتحدّثت الدّراسة عن اللمسات الفنيّة في شعر أبي المحاسن، وإبراز مكنوناته الأدبيّة، وهذه الدراسة مختلفة تمامًا عن دراستنا، وكذلك علي الحداد وكتابه أثر التّراث في الشّعر العراقي الحديث(سنة ١٩٨٦م)، وتحدّثت فيه الدّراسة عن التّراث بصورة عامّة، وبيان مفهوم الرّمز التراثي، وتوظيفه في النّصّ الشّعري، فتناولت الدّراسة عددًا من الرّموز التّراثيّة كالرّمز الدّيني والتّاريخي والأدبي والأسطوري والفلكلوري، ولا يوجد تشابه بينها وبين دراستنا.

أسئلة البحث

١-كيف تجلّى التّراثُ العلويُّ في الشّعر العراقي الحديث؟

٢-ما ميزات شعر أبي المحاسن؟

٣-ما مدى تأثّر أبي المحاسن من التّراث العلوي من حيث اللّغة و الموسيقى و الصّورة؟

فرضيّات البحث

١- ثمّة أثر بارز للتّراث العلوي في الشّعر العراقي الحديث.

٢- إنماز شعر أبي المحاسن بنداوة اللّغة والموسيقى والصّورة.

٣- تأثّر الشّاعر بفكر وثقافة وأدب التّراث العلوي.

المبحث الأوّل

العقيدة والنّهضة

إنّ الأمّة التي تروم أن تنهض من كبوتها وضياعها وهلاكها وتخلّفها لا بدّ لها العودة إلى أصالتها وتراثها، وعهود نقائها وفطرتها، وتجدّ الجدّ للحصول على العوامل التي دفعتها للحضارة الأولى.

حاول بعضهم جعل النهضة الحديثة نتاج الحملة الفرنسيّة، وكذلك نتيجة الاتصال بالحضارة الأوربيّة[1]، ونحن نعتقد أنّ بذور النهضة لا بدّ لها أن يُبحث عنها في تربتها، وفي دوافعها الذاتيّة، وأمّا العوامل الخارجة عن تربة الوطن، فهي عوامل مساعدة فقط، لذا انطلق الشّعراء منطلقًا حضاريًّا عقائديًّا، وقاموا بتأسيس المدرسة الإصلاحيّة.

إنّ الفكر الإصلاحي لدى الشّعراء، وأخصّ الشّعراء العراقيين ليس فكرًا روحيًّا واجتماعيًّا فحسب، بل أخذ اتجاهًا آخر في السّياسة، فأصبحت السّياسة عنصرًا بارزًا فيه؛ لأنّه شعر بخطر السّيطرة الغربيّة.

شقّت الأفكار الإصلاحيّة طريقها في العراق، وأثّرت بها بعض البيئات مثل كربلاء المقدّسة(ابو المحاسن)، ولكنّها لم تستطع أن تكون تيّارًا بارزًا؛ لأنّ العراق ظلّ غير بعيد عمّا يجري في عاصمة الخلافة العثمانيّة[٢]، ولم يواجه تحدّيًا خارجيًّا في فترة مبكرة، ولو أنعمنا النّظر في النّهضة العراقيّة سنراها مرتبطة بحركة الجهاد مع الانجليز أبّان احتلالهم العراق عام ١٩١٧م، وفي ثورة العشرين بعد ذلك بقليل، والفكرة الإسلاميّة مرتبطة بوشائج عالية بالفكرة الإصلاحيّة، وكانت هذه النزعة طاغية على اهتمام الناس في هذا العصر.

التّراثُ والنَّهضةُ

لا شكَّ أنّ للنّهضة أبعادًا سياسيّة، ولكن نجد صدى النّهضة في العودةِ إلى التّراث الإسلامي، وهذا أمرٌ طبيعيٌ، فقد رأينا النّهضةَ الأوربيّةَ بعودتهم إلى التّراث اليوناني القديم، والأمّة الإسلاميّة لها عوامل كثيرة ساعدت في العودة إلى التّراث، منها نفحات رجال الإصلاح، وكذلك الخلاف بين الإسلاميين والتّيار الدّاعي للتّأثّر بالحضارة الغربيّة، وهذا زاد الحماسة إلى التّراث القديم، وكلّ ما يذكّر بالأمجاد الماضية عقيدة وتأريخًا وأدبًا[٣]، لذلك تنافست الأمّة الإسلاميّة في اقتناء المخطوطات، وكذلك تكوين المكتبات للعودة إلى التّراث والأصالة لاعتقادهم أنّ التّاريخ هو دليل عزّهم ورفعتهم، و« التّاريخ مرآة الغابر، ومرقاة الحاضر، فهو دليل وجود الأمم وديوان عزّها، ومبعث شعورها، وفي سبيل اتّحادها، وسلّم رقيّها»[٤]، وهذا يعكس روح الحركة الإصلاحيّة، وربطها بنهضة الأمّة.

إنّ العودة إلى التّراث تشقّ طريقها في التّعليم تسير نحو تحقيق الأهداف، والتّعليم لدى رجالات النّهضة والحركة الإصلاحيّة يستمدّ مقوماته من المفاهيم الإسلاميّة، ولا ريب أنّ الدّعوة للتّعليم قد عانت من مشاق التّعليم في إرشاد الأمّة إلى تراثها وحضارتها، فالمؤسّسات الدّينيّة والثّقافيّة لم تألو جهدًا في الحفاظ على اللّغة العربيّة وتدريسها بعدما أُريد لهذه اللّغة الاندثار أبّان الاحتلال، وقد عمدت مؤسّسات كربلاء الدّينيّة والثّقافيّة إلى حلقات التّعليم في المساجد والمنتديات بتدريس العربيّة وفنونها ممّا جعل الأجواء مشبعة بروح الأدب وفنونه، وهذا« جعل من النجف وكربلاء بيئة تتنفّس في هذا الجو وتستروحه منذ زمن طويل»[٥]، وكذلك المنابر الحسينيّة كان لها الدور الكبير في نشر الوعي الثّقافي والتّراثي.

الثّقافةُ التّراثيّةُ لدى الشّاعر

لا شكّ أنَّ الثّقافةَ التّراثيّةَ لدى الشّاعر تشكّل رصيدًا كبيرًا لها، فالشّاعر ابو المحاسن كانت دراسته على الطريقة المعروفة والمألوفة، وهي الابتداء بدراسة اللّغة العربيّة وفنونها، فهذا الشّاعر ابو المحاسن تهيأت له في بادئ الأمر أسباب الدّرس والتّحصيل، فتلقّى دروسه الأولى في اللّغة العربيّة لدى الكتاتيب، حيث كان التّعليم في الكتاتيب هو الشّكل الوحيد لأنماط التّعليم في كربلاء المقدّسة منذ السّيطرة العثمانيّة على العراق وحتّى عام ١٨٩١م، حيث بدأ افتتاح المدارس الحديثة في المدينة[٦]، وأكثر مثقّفي العراق في تلك الحقبة هم من خريجي الكتاتيب التي كانت لها منزلة المدارس الابتدائيّة في عصرنا الآن، ولم يكن آنذاك مجال للدّراسة في مدارس الدّولة لقلّة وجودها وصعوبة تحقيق الالتحاق بها في عاصمة الدّولة، وكانت كربلاءُ مركزَ الثّقافة الدّينيّة تقوم مدارس حوزتها بنشر العقائد والعناية التامّة باللّغة العربيّة وفنونها من نحو وبلاغة وغير ذلك، فقد درس ابو المحاسن الأدب واللّغة على يد علماء كربلاء، فأخذ الأدب عن الشّاعر الكبير كاظم الهر الحائري، وأخذ علوم العربيّة الأخرى على يد العلماء في عصره، وبرز كشاعر موهوب طبقت شهرته الأندية الأدبيّة، من خلال ثقافته الأدبيّة[٧].

إنّ التّركيبة لدى الشّاعر ذات طابع إسلامي، فلم تستطع التيارات الأجنبيّة أن تترك بصماتها على سلوكه وثقافته، وذلك بسبب عوامل اللّغة والعادات والتّراث، فهناك صلة بين النّهضة الحديثة والرّوح التّراثيّة.

أثرُ التُّراثِ العلوي في الشّعرِ

لقد أخذ التّراثُ العلويّ يشقّ طريقه إلى شعر الشّعراء العراقيين؛ لأنّهم تربّوا على روح الأدب العربيّ، ودرجوا على منهاجه، فثمّة مضامين واتجاهات فكريّة تراثيّة مرتبطة بالشّعر ارتباطًا وثيقًا، فالتّراث العلويّ ولاسيما نهج البلاغة رافدٌ أصيل من الرّوافد التي ألهمت الشّعراء، وأغنت تجاربهم، وكذلك فتحت لهم الأبعاد الخصبة من الرّؤيّة الكليّة للحياة والوجود، فلا يمكن عزل التّراث الأدبي عن الحياة والفكر كما قال منظّرو الدّراسات الأدبيّة:« إنّ عزل الأدب عن التّأثيرات الاجتماعيّة والفكريّة المباشرة أمر غير ممكن»[٨]، وهذا أحد الأسباب التي أدّت إلى موت المذاهب والتّيارات الأدبيّة التي لم تعتنِ ولم تكترث بالمعنى الشّعري، وصبّت جلّ اهتمامها على لغة وموسيقى الشّعر مثل المذهب أو التّيار الدادي على سبيل المثال، والتّيار الداديّ حركة أو تيار فنّي نشأ في سويسرا عام ١٩١٦م بسبب ويلات ومصائب ونتائج الحرب العالميّة الأولى [٩].

ثمّة علاقة وطيدة بين التّراث العلويّ والشّعر العراقيّ، فقد استطاع التّراث العلويّ أن يمدّ الشّعر بموضوعات عظيمة، وتلوينه بألوان زاهية متنوعة، كذلك الشّعر العراقي استطاع أن يخدم التّراث في ظروف معيّنة خصوصًا في نشره لمريديه ومخالفيه.

لو أنعمنا النّظر في الموضوعات التي استهدى بها الشّعراء التّراث العلوي لوجدنا الكثير من المعاني والمضامين العظيمة المستوحاة من الفكر والحياة والبصيرة والأبعاد الرّوحيّة والثّقافيّة وغير ذلك.

إنّ الموضوعات التّراثيّة ذات الارتباط بالشّعر العراقي كثيرة ومتشعّبة، ولكن يمكن ذكر بعضها: (الأخلاق والجهاد)

١-الأخلاق

لعلّ أكثر ما ورد في التّراث العلويّ هو ذكر الأخلاق، وهذا سبب في جعل الشّعراء يعتنون فيه عناية كبيرة، فالأخلاق رصيد الأمم، وثمرة العقلاء، فإن ذهبت الأخلاق ضاعت الأمم، فهذا أمير المؤمنين(عليه السلام) يتحدّث عن سوء الأخلاق، حيث يقول:

« **سوء الخلق يوحش النّفس ويرفع الأُنس**».

« **سوء الخلق شؤم والإساءة إلى المحسن لؤم** ».

« **سوء الخلق يوحش القريب وينفّر البعيد** ».

« **كلّ داء يداوى إلاّ سوء الخلق** ».

« **سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس**».

« **مَن ساء خلقه عذّب نفسه**»[١٠].

كذلك أنّ عنوان الأمم الأخلاق، فقد ذكر أمير المؤمنين(عليه السلام) حُسن الخلق:« **عنوان صحيفة المؤمن حُسن خلقه**»[١١].

فيمكن القول: إنّ الأخلاق أنواع: فطريّة ومكتسبة وممزوجة بين الفطريّة والمكتسبة معًا، فإن كانت الأخلاق عند الأمم فطريّة صعب تغييرها، ولكن لو كانت مكتسبة أمكن تغييرها، وهذه الأنواع مشروطة في استجابة الفرد المرشّح لعمليّة التغيير، ولا شكّ أنّ الصّفات الحسنة والسّيئة مودعة في ذات النّفس الإنسانيّة منذ الولادة يحملها في ذهنه، وقد تتغيّر بنسب متفاوتة طبقًا لاستعداده، ونوع بيئته و أخلاق معاشريه وأسلوب تعليمه، ومخالطة الأشرار لها تأثيرات خطيرة على سلوك الفرد وقد يتحوّل هذا الفرد بمرور الزّمن إلى شرير، بعدما تهبط صفة الرّذيلة إلى أغوار نفسه وتستقرّ فيها، والذّئب لا يولد إلاّ ذئبًا.

إنّ الأخلاق تكتسب عند البشر بفعل نوع الثّقافة التي ينهلها المرء إن كانت سلبًا أو إيجابًا، وتتوارد الأخلاق عند الشّاعر أبي المحاسن حين يرثي أو يعظ، أو يعلّم الحكمة، أو التأنيب، فالشاعر، فقد سلك مسلكًا صادقًا، معتدلًا، جمع حُسن السُّبك إلى وضوح المعنى، فبحكم ثقافته الدّينيّة التي تلقّاها في كربلاء، يفكّر بإحياء التّراث العلويّ الأدبيّ، ويميل بشعره إلى الهدوء والاقلال، وليس بغريب أن يتأثّر ابو المحاسن، بطريقة التّراث العلوي، في النسج والتّركيب والأسلوب وهي طريقة ورثها الشّعراء، ممّن عُرفوا بمتانه السُّبك ورقّة البيان، وله الوقفة الجريئة في الأخلاق التي مثّلت رغائب الأمّة، وعنوانهم، حيث يقول:

أُحبُّ مِنَ الفِتيانِ أروعَ ماجِدًا ... عفيفًا شريفَ النّفسِ تَزكو ضَرائبهُ
إذا كانَ همُّ المُكثرينَ اكتسابهمْ ... فإنّ المعالِي همّهُ ومَكاسبهُ
ويؤثرُ بالإخلاصِ صالحَ قومهِ ... على النّفسِ علمًا أنّ ذلك واجبهُ
وللوطنِ المحبوبِ يبذلُ واهبًا ... نفائسَ ما جادتْ عليه مواهبهُ[١٢]

فالشّاعر هنا يعتبر الأخلاق العفّة وشرف النّفس، وبهما تزكو وتنمو ضرائب المرء، أي طبائعه وسجاياه، وحينما يكون المرء عفيفًا شريف النّفس تضحى المعالي والنّجاح والسّداد جلّ همّه، ويُصبح ذا إيثارٍ لقومه في الإخلاص، ويعتبره من الواجبات، بل بهذه الأخلاق يكون المرء وطنيًّا محبًّا لأهله باذلًا لهم الغالي والنّفيس، وبتعبير آخر أنّ الأخلاق ثورث حبّ الوطن والإخلاص له، وهي عنوانه كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام):«« **عنوان صحيفة المؤمن حُسن خلقه**».

ويقول أيضًا:

إنّكَ تبْغي خطّةً مالَها ... في الدّينِ والدُّنيا جميعًا نصيبُ
إنّكَ كالباحثِ عنْ مُديةٍ ... في حدّها ذاقَ الحِمامَ الرهيبُ
مِنْ سفهِ الرأي ومِنْ أفنهِ ... يا شيخُ أنْ تُدعى فلا تستجيبُ
فلا سقاكَ اللهُ إلاّ القذي ... بعدُ ولا أرعاكَ إلاّ الجديبُ
ما هوَ إلاّ قلمٌ نافذٌ ... يسلبُكَ الأمرَ فبئسَ السّليبُ[١٣]

وهنا يعتبر الشّاعر الابتعاد عن الأخلاق هو الابتعاد عن الدّين والدّنيا، فحاله كحال الذي يبحث عن قاتله وهالكه مثل السكّين فيموت بها، وهذا من السّفاهة، بل أنّه مأفون، أي ضعيف العقل والرأي مَن دُعي للأخلاق ولم يستجب لها، وهذا أمرُ عظيم يسلبه اللهُ(عزّ وجلّ) ممّن ابتعد عن الخُلق الرفيع، فيجعله في نكد الحياة، كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام)«**سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس**»[١٤].

كذلك يعدّ الشّاعر ابو المحاسن الوفاء والثّقة من الأصدقاء قمّة سامقة في الأخلاق، فالصّديق الوفيّ عنوان الأخلاق، حيث يقول:

لأسْـمَوَنّ إلـى العليـاءِ متّشـحًا ... بمثـلِ عزْمـي ماضـي الحـدِّ ذي شـطبِ
ريّـانٌ ظمـآنٌ مـن لألاءِ جـوهرِهِ ... إلـى نجيـعِ دمٍ بالمـوتِ مـنسـكبِ
أخٌ وفـيٌّ كـريمُ العهـدِ ذي ثـقةٍ ... لا يسـلمُ الخـلّ فـي الأخطـارِ والعطـبِ[١٥]

٢-الجهاد

إنّ الحديث عن الجهاد في التّراث العلوي(نهج البلاغة) حديث يستقطب الأحرار، وكذلك الحديث عن الشّاعر أبي المحاسن، وكيف استلهم روح الجهاد من التّراث العلويّ وخاطب به العراقيين، فقد كان لصوته صدى كبير في المجتمع، لصلته بالمصلحين من جهة، ولشدّة صلته بالتّراث العلويّ من جهة أخرى، وبسبب الهجمة الاستدماريّة[١٦] للعالم الإسلامي تأجّجت روح الحماسة له مستنفر الجمهور العراقي والعربي والإسلامي إلى الجهاد، وقد أشار الإمام علي(عليه السلام) للجهاد في نهج البلاغة، ويعطيه مكانة خاصّة، ويرفعه إلى أعلى مستوى من الأهميّة والتّقدير، ويمنحه أعظم الصّفات، حيث يقول(عليه السلام):

«**الْجِهَادُ عِزُّ الإسْلام**»[١٧].

« **فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ الْبَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالأسْدَادِ، وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ** »[١٨].

« **إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِيمَانَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الإِسْلامِ**»[١٩].

« **الله الله، فِي الْجِهَادِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنفُسِكُم وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ الله**»[٢٠].

« **وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلاَ تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ**»[٢١].

لجأ الشاعر ابو المحاسن إلى إيضاح مفاهيم الإسلام ليعطيه بُعده الصّحيح، فالدّعوة الفكريّة سبقت استعمال القوّة، وهذه القوّة لم تستخدم إلاّ لتأديب الجاهل والمعتدي، ومَن نصب العداوة للأمّة الإسلاميّة، والأمّة التي ليس لها قوّة تحميها وتذبّ عنها، فستكون عُرضة للزوال والعوادي والدّمار، لذلك نرى أمير المؤمنين(عليه السلام) يدعو الأمّة إلى القوّة الماديّة والمعنويّة، لأنّ ضعف الأمّة يُغري الأعداء بالتعدّي عليهم، فالشّاعر ابو المحاسن يربط الشّهادة والمجد والظّفر بمفهوم الجهاد، فالمجاهدون من أجل الوطن ليسوا أمواتًا أو ضعفاءً، بل هم أحياءٌ منتصرون، ومتشوّقون لنيل

العُلى والعزّة والرفعة، وهكذا نرى أبا المحاسن يمدح الأمّة الإسلاميّة كونها من أهل التّوحيد، ويحرّضهم للجهاد، ويحشّدهم للموت، والذّود عن الوطن، والعودة للتّراث المعهود في النّجاحات، فبذلك تجني الأمّة العسل، أي النّصر الجميل، حيث يقول:

يـــا أمّـــةَ التوحيـــدِ صـــمدًا صـــمدًا ... قـــد أحكـــمَ الأمـــرُ وعـــادَ جـــدّا
فجـــرّدوا العـــزمَ وأوروا الزنـــدا ... وجـــدّدوا بالســـالفينَ عهـــدا
إذا ألـــمَّ الضـــيمُ جاهـــدوا أسْـــدًا ... وازدحمـــوا علـــى المنايـــا حشـــدا
إنّ لكـــم بالانـــتصارِ عـــهدًا ... إنّـــي رأيـــتُ الحـــرَّ مَـــنْ تصـــدّى
شـــوقًا إلـــى نيـــلِ العُلـــى ووجـــدا ... وكابـــدَ النّحـــلَ ليُجنـــى الشّـــهدا(٢٢)

ولعلّ الشّاعر يُريد من الأمّة الجهاد بأنواعه:(المال، النّفس، اللسان)، فتجديد العهد بالسّالفين هو السّير على نهجهم، فالسّالفون كانوا يبذلون الأموال والأنفس، والألسن، ويسخّرونها في الجهاد، ولذلك يقول مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام):« الله الله، فِي الْجِهَادِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنفُسِكُم وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ الله»، والشّاعر ابو المحاسن من شعراء النّهضة، لذا يستنهض الأمّة بفكره وشعره، كي تحصل على العزّة، ويبدو من شعره أنّه واثق من نيل النّصر والظّفر، فيما إذا استنهضت الأمّة، ورامت الجهاد لوطنها، حيث يقول:

يـــا نهضـــةَ الشّـــرقِ ثِقـــي بفـــوزةٍ ... تُـــدني قصـــيَّ الهـــمِّ مِـــنْ مرامـــهِ
أمامـــكِ الـــنُجحُ وفـــازَ مَـــنْ سَـــما ... لحاجـــةٍ والنُجـــحُ مِـــنْ أمامـــهِ
والنصـــرُ أقســـامٌ وخيـــرُ ناصـــرٍ ... مَـــنْ جمـــعَ النصـــرَ علـــى أقســـامهِ
وفـــراً وجـــاهًا ولِســـانًا ويَـــدًا ... حتـــى يقـــوم الحـــقُّ فـــي مقامـــهِ(٢٣)

وهنا أشار الشّاعر إلى أنواع الجهاد والنّصر، لذلك نجد أنّ القرآن الكريم جعل الجهاد لفظة مطلقة، حينما قال:﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سُبلنا**﴾(العنكبوت/٦٩)، فيقول الزمخشري في تفسير الآية:« أطلق المجاهدة، ولم يقيّدها بمفعول، ليتناول كلّ ما يجب مجاهدته من النّفس الأمّارة بالسّوء، والشّيطان، وأعداء الدين»(٢٤)

المبحث الثاني

التّراث العلويّ والشّعر

لا شكّ من أنّ للتّراث العلوي(نهج البلاغة) أثر بارز في اللّغة العربيّة وفنونها منذ البدايات الأولى، فقد وسّع أمير المؤمنين(عليه السلام) مفردات اللّغة، ورقّق الأسلوب اللّغوي، وأعطاها رونقًا عظيمًا، وأفكارًا جديدة، فأصبحت اللّغة العربيّة لغة الحضارة والعلم والفنون، بعد أن كانت لغة

الغلظة والخشونة والجمود، ويمكن القول: إنّ الإمام علي(عليه السلام) زيّن اللّغة العربيّة بأسلوبه البليغ، وديباجاته الرّائعة...

لقد حظي الأدب العربي بهذا التّراث، فالشّعراء والكتّاب والبلغاء والخطباء امتاحوا من بلاغة أمير المؤمنين(عليه السلام)، وصدّروا لغتهم وأساليبهم وفنونهم بعدما اغترفوا من كلام علي(عليه السلام)، ونحن هنا نبحث عن الأثر الفنّي للتّراث العلويّ في الأدب العربي، وتكون البداية عن الأثر اللّغوي، كونه المادّة الأساس التي يُشكّل الشّاعر منها فنّه، ويُظهر إبداعه، لذلك قيل:« الأدب هو تعبير عن الحياة أداته اللّغة»[٢٥].

إنّ للشّاعر أسلوبًا في التّعامل مع اللّغة يختلف عن النّاثر، فهو« لا يبحث عن اللّغة الدّالة على ما يرغب أن يقوله، ولكنه يجب كذلك أن يذهب أبعد من ذلك إلى الإيحاءات الفنيّة خلال ذبذبات النّفس»[٢٦]، فهو لا يتعامل مع اللّغة كونها أداة تبليغ، بل أداة تبليغ وتأثير في وقت واحد، واللّغة تحيا وتنمو من خلال استعمال الأدباء لها[٢٧]، فالأدباء والشّعراء يضيفون لها مفردات جديدة؛ واللّغة التي ليس لها شعراء وأدباء لا ريب أنّها لغة جامدة مصيرها الانقراض، وهذا ما يؤكّده التّاريخ؛ فاللّغات تتعرّض للتّغيير، ويموت بعضها، لا على المجاز، بل تموت موتًا ماديًّا، فعلماء التّنوّع اللّغوي يقولون: ظهرت وازدهرت لغات كثيرة عبر مراحل التّاريخ البشريّ، ثم آلت إلى الاندثار، دون أن تترك – في الأعم الأغلب– أيّ أثر لحضارات أصحابها وعاداتهم وتقاليدهم، فهناك أكثر من ٣٠٠٠٠ لغة ولدت واختفت دون أن تترك أثرًا منذ ٥٠٠٠ سنة[٢٨]، وقد توقّع أهل الاختصاص أنّ القرن الحادي والعشرين سيشهد اختفاء خمسة آلاف لغة يجري استخدامها حاليًّا تحدّثًا وكتابة نتيجة توجّه المجتمعات إلى اللّغة الانجليزيّة، وتوقعوا صمود اللّغات القويّة مثل اللّغة الانجليزيّة و الصّينيّة والاسبانيّة والعربيّة، وانحسار اللّغات الأوربيّة مثل الفرنسيّة والألمانيّة والرّوسيّة[٢٩].

تتماز اللّغة العربيّة بأنّها تمدّ الشّاعر بما لديها من تراكيب وصيغ جاهزة[٣٠]، وكذلك طريقة خاصّة في الأسلوب، وهذا الفضل يعود إلى مؤسّس النّحو، وأمير البيان، وهو أمير المؤمنين(عليه السلام)، وكذلك إلى الأدباء والشّعراء الذين أبدعوا في لغتهم، لذا نحاول أن نقف عند طبيعة لغة التّراث العلوي وخصائصه، لنعرف ما أفاده الشّاعر ابو المحاسن منها، وما وظّفه في آثاره الشّعريّة.

لغة التّراث العلويّ

اختلفت آراء البلاغيين في وجه الاعجاز في بلاغة أمير المؤمنين(عليه السلام) في الأسلوب والنّظم، والعلاقات اللّغويّة الفريدة، فلغة التّراث العلويّ تجذب المتلقّي في جمال جرسها، ووقعها في

السّمع، وانسيابها إلى الوجدان من خلال الظلّ الذي يوحي به اللّفظ، فيرسم معناه في المخيلة، فجسم وشكل مفردات نهج البلاغة تقرّبك من الدّلالة المرادة...« فاعلم أنّ الألفاظ تجري من السّمع مجرى الأشخاص من البصر، فالألفاظ الجزلة تتخيّل في السّمع كأشخاص عليها مهابة ووقار، والألفاظ الرّقيقة تتخيّل كأشخاص ذوي دماثة ولين وأخلاق ولطافة مزاج»[٣١]، فلو نظرنا إلى قوله(عليه السلام):« **إنَّ الإيمانَ يَبْدو لُمْظةً في القَلْبِ، كُلّمَا ازدادَ الإيمانُ، ازدادتْ اللُّمْظَةُ**»[٣٢]، واللمظة تعني النّقطة أو النّكتة، ومعناه: أنّ الإيمان يبدأ بنقطة في القلب تكبر كلّما ازداد الإيمان، فهو لمعة بيضاء، وإذا تأمّلنا هذه اللّفظة(اللمظة) وجدنا حروفها قد صيغت بتناسق يجسّد معناها، فاللّام المشدّدة وارتباطها مع الميم مع اقتراب الظّاء الثّقيلة ساهمت في رسم صورة النّكتة الملتصقة على القلب، لأنّ الزّيادة حاصلة في (الإيمان) الذي مثّله الإمام كالنّكتة في القلب، كذلك أنّ إدراك معنى هذه اللّفظة في قول الإمام(عليه السلام) ليس بالأمر السّهل، وذلك بسبب دلالة هذه اللّفظة(اللّمظة) على معانٍ كُثُر، فإنّها تدلُّ في الأصل على القلّة أو الأمر اليسير، تقول العرب: أخذ بيده لُمظةً من السّمن، أي: شيئًا يسيرًا بإصبعه[٣٣]، واللمظة أيضًا: بياضٌ يسير في يد الفرس، أو رجله على الأشعر، والأشعر هو نهاية الوظيف من جهة الحافر، وهي أيضًا من معنى القلّة، فاللّمظة أيضًا: النّقطة في شفة الدابّة السّفلى، أو العليا[٣٤]، واللّمظة أيضًا: النّقطة، أو النّكتة في القلب، وهذا المعنى هو الذي استعمله الإمام في كلامه، واللّمظة هنا من الأضداد، فهي النّقطة البيضاء، وهي النّقطة السّوداء، في آن واحد، يوضّح معناه السّياق، واللّمظة أيضًا: بقيّة الطّعام في الفم، يحرك الرّجل لسانه لِتَتَبُّعِها، وإخراجها فهو يتلمّظ ومنه قيل: تلمّظت الحيّة، إذا حرّكت لسانها[٣٥]، وهذه المعاني، تجعل هذه المفردة ممّا (اتفق لفظه، واختلف معناه)، أو ما نسميه بـ(المشترك اللفظي)، الذي يعبّر عنه أهل الدلالة المعاصرون، بأنّ الكلمة تُستعمل في أكثر من مجال دلالي، ومن هنا تأتي غرابة لفظة (اللّمظة)؛ لأنّ كلّ معنى من معانيها مألوف في مجاله، غريب في المجالات الأُخر، وهذا يُضفي على (اللّمظة) غرابة أكثر، هو أنّ الإمام؛ مزج في استعماله إيّاها بين دلالتين، الأولى هي: القلّة، بقوله: (يبدو لمظة)، وممّا يؤيّد معنى القلّة قوله: (كلما ازداد الإيمان ازدادت اللّمظة)؛ لأنّ معنى هذا؛ أنّ (اللّمظة) كانت نقطة صغيرة. والثّانية هي: البياض؛ لأنّه استعار (اللّمظة) للإيمان، وأنّ الإيمان، نور القلب، والنّور أبيض عادةً، كومض البرق، ونستطيع أن نلحق بمثل هذه اللفظة مجموعة كبيرة من الألفاظ في التّراث العلوي(نهج البلاغة) من مثل لفظ «القَزَع»[٣٦]، ولفظ «أَرْبِعْ»[٣٧]، ولفظ «قُلْعَة»[٣٨]، وغيرها الكثير.

إنّ المفردات التي يختارها أمير المؤمنين(عليه السلام)في نهج بلاغته مصوّرة ناطقة بمعناها، موحية به كما في قوله(عليه السلام) في لفظة؛ (كشيش)، حيث يقول الإمام(عليه السلام): « **وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشّونَ كَشِيشَ الضِّباب** ...»[٣٩]، وهذه الشين المكرّرة هي تصوير لطيف لصوت مخيف، و(الكشيش) لفظ صحراوي، يعرفه البدوي، وهو: الصوت الذي يشوبه خور، و (كشيش الأفعى): صوتها من جلدها لا من فمها[٤٠]، وهذا التصوير مبعثه صياغة المفردة وشكلها وعلاقة حروفها بعضها ببعض، فثمّة صلة قائمة بين اللّفظ والمعنى، وشبيه مفردة (كشيش) مفردة «اللَّدم»[٤١]، ومفردة «العَمِدة»[٤٢]، ومفردة «خَزائِم»[٤٣]، ومفردة «فِدامَ»[٤٤].

إنّ دقّة لغة التّراث العلوي المختارة والمنتقاة من أمير المؤمنين(عليه السلام) تؤثّر في النّفس الإنسانيّة، بل تستميلها إلى الاستجابة، فلو تتبعنا مفردات نهج البلاغة مع اختلاف المواقف من الرّسائل، والخطب، وقصار الحكم لوجدناها مفردات اختيرت إلى معانيها بدّقة عالية، فليست لغة ألفاظ نهج البلاغة جزلة مطلقة، وليست رقيقة مطلقًا، ولكنّها لغة تتساوق مع الموقف، وحال المخاطب، لذلك نرى النّفوس تتملّى لغة أمير المؤمنين(عليه السلام) في حالة قوّة جرسها ولينه، فتهتزّ، وتتبهر وتندهش، فالتّراث العلويّ استطاع أن يستثمر كلّ الطاقات الكامنة في اللّغة العربيّة، وقام بإنشاء علاقات جديدة بين صيغها، فازدانت وتبرعمت على نهج بلاغته، وأضحت خلقًا متكاملًا، وقد نسج على منواله الأدباء والشّعراء.

الموسيقى اللّفظيّة في التّراث العلوي

إنّ التّراث العلوي(نهج البلاغة) هو نثر فنّي معجز في رسم كلماته على هيأة توحي بدلالته، وتنغيم يسهم في إبراز معناه، وسجعه يغني عن القوافي الشّعريّة، فلو تتبعنا الموسيقى اللّفظيّة في التّراث العلويّ، رأيناها متمثلة في حالات متعدّدة:

تكون من خلال تكرار الحرف، ليكون وسيلة بلاغيّة لتصوير الموقف وتجسيمه والإيحاء بما يدلّ عليه[٤٥]، والتّكرار يقع على ثلاثة أنواع: تكرار الحروف، وتكرار المقاطع، وتكرار الكلمات، فأمّا تكرار الحروف قوله(عليه السلام):«**اختلف النّجرُ وتشتّت الأمرُ**»[٤٦] فهنا نلحظ تكرارًا لحرف (التاء) فقد ورد في هذا النّصّ (أربع مرات) وهو صوت شديد، والشّديد عند ابن جني هو « الحرف الذي يمنع الصّوت الهواء من أن يجري فيه»[٤٧]، وتكرار الحرف له علاقة بالموقف الذي يعني به الإمام(عليه السلام) بتصويره، وأمّا تكرار المقاطع مثل قوله(عليه السلام):« **كجؤجؤِ سفينةٍ أو نعامةٍ جاثمةٍ**»[٤٨]، فقد تكرّر المقطع الصّوتي (جؤ) مرّة أخرى في نفس الكلمة ومن دون أي فاصل، وهو مقطع صوتي مغلق، جاء مكررًا في الكلمة مما أكسبها إيقاعًا واضحًا يستعذب أسماع المتلقين، ويعطي للنّصّ صفة مميزة وهي متولّدة من هذه الأصوات المكرّرة وبانتظام في وحدة

زمنيّة قصيرة، فكأنّما يردد نغمًا جليًّا، إذ يعد ذلك بمثابة اللّازمة الموسيقيّة في النّصّ، تترك أثرًا نفسيًّا لدى المتلقّي، وتشدُ سمعه وانتباهه إليها، وأمّا تكرار الكلمات، فقد لجأ(عليه السلام) إلى« تكرار النغمة ذاتها بلا فاصل حسبما يريد المعنى من إصابة المقدار المطلوب من التّأثير في أذن المخاطب ونفسه وعقله»[٤٩] لما لها من وقع جميل، امتلكته من صفات الأصوات وجرسها الذي له تأثير يتفاوت بين القويّ والضّعيف، والجميل والمستكره، والعذب والثّقيل على السّمعِ، ومثل هذا النّوع من التّكرار نجدهُ في قولهِ(عليه السلام): «**كيت وكيت**»[٥٠] الذي يصفُ فيه من يُكثر الكلام ولا يأتي بعملٍ صالح، فهذا المثل جاء في سياق ذمٍ لهؤلاء، وهذا التّكرار الذي جاء به المثل أفاد تأكيد المعنى، كما أفاد إحداث وقع موسيقي تحقق من تكرار الكلمة (كيت) مرة ثانية في النص بعد أن فصلها عن سابقتها بحرف يمتاز بالوضوح الصوتي وهو المد القصير[٥١]، (الواو) الذي مكّن النص من إظهار إيقاعٍ مكرّرٍ دون أن تكون هنالك فاصلة زمنيّة طويلة، وقد تثقل النّصّ وتبادل ما بين الأصوات، فهذا التّكرار السّريع أحدث وقعًا متقاربًا ومتجانسًا في مسمع المتلقي، فأثار انتباهه، وتكرار مفردة(كيت) بصيغة المثل لذمّ ثرثرة الكلام أشاع في جوّ الكلام جرسًا موسيقيًّا له صلة بالمعنى وتوكيده.

الفواصل

إنَّ أثرَ الإيقاع الموسيقي الذي يُحيط بمفردة نهج البلاغة عبارة عن جذب وعناق بين الألفاظ ودلالاتها المعنويّة، فهما يعيشان اللحظة الشعرية المنبثقة عن الجذب والعناق، وفق إطار لغويّ إيقاعي منسجم، وهذا الأمر يؤدّي إلى الانصهار بين اللّفظة والإيقاع في سياق مضبوط النّظم، متلاحم النّسج، مكوّنة أشبه ما تكون بالقصيدة من حيث الفواصل المقفّاة وهذا ما يطلق عليه الإيقاع الخارجي، الذي يقوم على أساس التّوازن بين الجمل والعبارات[٥٢]، وخصائص الإيقاع تأتي من التّناغم الذي تحدّثه المفردات فيما بينها من خلال التّوافق النّغمي بين الحروف، وأيضا عمل المفردات انفعالًا ذاتيًّا يحمل طاقة توصيليّة إلى المتلقّي، وهذا واضح في قوله(عليه السلام):(**... ما لي أراكم أشباحًا بلا أرواح، وأرواحًا بلا أشباح، ونسّاكًا بلا صلاح، وتجّارًا بلا أرباح، وأيقاظًا نُوَّمًا، وشهودًا غُيَّبًا، وناظرة عمياء، وسامعة صمّاء، وناطقة بكماء!...**)[٥٣]، فهنا برز التّشاكل الصّوتي بين الحروف والكلمات في أنساق تحمل تموّجات صوتيّة تترجم الحالة النّفسيّة في تعاقب منسجم مع العواطف والمشاعر التي يريد الإمام نقلها إلى المتلقّي، فالمقطع (...أشباحًا بلا أرواح، وأرواحًا بلا أشباح، ونسّاكًا بلا صلاح، وتجّارًا بلا أرباح...) يمثّل تلك الحسرة على ضياع هؤلاء أو تضييعهم أنفسهم في ما لا ينفعهم، وأنهم غائبون عن اللّحظة الوجوديّة، التي هي فرصتهم من وجهة نظر الخطيب في أن يكونوا سعداء، ثم يردف بمقطع يتصاعد فيه الإيقاع إلى

أن يبلغ القمّة في ثلاثيّة حسّيّة (...عمياء، صمّاء، بكماء...) في أداء تصويريّ متدافع مع سرعة اندفاع الهواء أثناء التّلفّظ، وتتكرّر هذه (النّواة الإيقاعيّة)[٥٤] في كثير من النّصوص في نهج البلاغة؛ إذ تبدأ تتفرّع هذه النّواة بإيقاع مطرد وفق نسق صوتيّ يتناغم والمعنى الذي تؤدّيه.

تعتبر الفواصل من العناصر المهمّة في الإيقاع الموسيقي، كونها ذات وظيفة هادفة، وليست حلية، أو فضلة، فهي مليئة بالشحن النّغميّة، وشديدة الاتصال بالسياق، متمّمة للمعنى، وقد أشرنا آنفًا إلى هيأة اللّفظ في التّراث العلوي(نهج البلاغة) من حيث صوت الحرف وصياغته وتأثيره في تجسيد المعنى وتصويره، والآن نشير إلى الإيقاع الموسيقي في اللّفظة، وما أفاده الشّاعر ابو المحاسن من ذلك، فثمّة توافق بين الصّور اللّفظيّة، والصّورة المعنويّة تنبّه إليها اللغويّون[٥٥]، وكانت مثمرة في نهج البلاغة، وحاكاها الشّعراء، وأفادوا من أجواءها، فحين نقرأ نموذجًا للشّاعر أبي المحاسن وتتبعنا حرف الروي عنده، فإنّنا سنجد الزّخم الهائل من فواصل التّراث العلوي التي هي أثر من آثار ثقافة أبي المحاسن المستوحاة من ذلك التّراث، ولنأخذ نموذجًا واحدًا من قصيدته(العلم)، حيث يقول:

بالعِلمِ يرْقَى الفتَى ذُرَى الشَّرَفِ ... لا بالثَّرا والنَّعيمِ والتَّرَف
في صَدَفِ البَحرِ عِزّةٌ وسَناً ... منْشؤُها مِنْ جَواهِرِ الصّدفِ
ما أكرَمتْ دوحَةٌ بلا ثَمرٍ ... بَلى إذا أينَعتْ لمُقتَطِف
هو النّفيسُ الذي قدْ افتَتنتْ ... بهِ نفوسُ الكِرامِ مِنْ شغَف
الجَهلُ مُرٌّ يُعافُ مَوْردهُ ... والعلمُ يَحلُو لكلِّ مُرتَشِف[٥٦]

وهنا نلاحظُ الفاصلةَ جاءتْ متناسقةً مع جوِّ التُّراثِ العلوي، فقد أغنى أبو المحاسن قوافيه، ومنحها أجنحةً تتخطَّى السّنين لتلتقي بعوالم رحبة من التّاريخ البشري، وذلك حين استوحى قوافيه من فواصل التّراث العلوي في العلم والجهل، فقد أشار الإمام علي(عليه السلام) إلى العلم والجهل بقوله: « **قيمَةُ كُلِّ امرِئٍ ما يَعلَمُهُ**»« **ألا لا يَستَحيِيَنَّ مَن لا يَعلَمُ أن يَتَعَلَّمَ ، فَإنَّ قيمَةَ كُلِّ امرِئٍ ما يَعلَمُ** »« **قيمَةُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحسِنُ**»« **النّاسُ أبناءُ ما يُحسِنونَ ، وقَدرُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحسِنُ ، فَتَكَلَّموا فِي العِلمِ تَبَيَّن أقدارُكُم**» « **يُنبِئُ عَن قيمَةِ كُلِّ امرِئٍ عِلمُهُ وعَقلُهُ**» « **إنَّ هذَا العِلمَ والأَدَبَ ثَمَنُ نَفسِكَ فَاجتَهِد في تَعَلُّمِها ، فَما يَزيدُ مِن عِلمِكَ وأدَبِكَ يَزيدُ في ثَمَنِكَ وقَدرِكَ، فَإنَّ بِالعِلمِ تَهتَدي إلى رَبِّكَ**»« **العِلمُ مُحيِي النَّفسِ ، ومُنيرُ العَقلِ ، ومُميتُ الجَهلِ**»[٥٧].

إنّ اختيار أبي المحاسن قافية الفاء كانت في محلّها، فالفاء صوت أسنانيّ شفويّ احتكاكيّ مهموس، ينطق بوضع أطراف الثّنايا العُليا على الشّفة السّفلى بصورة تسمح للهواء بالنّفاذ من

خلالها ومن خلال الثّنايا، وهذا الحرف يكون أَصلًا وبَدلًا ولا يكون زائدًا مصوغًا في الكلام إنما يُزاد في أَوَّله للعطف ونحو ذلك[٥٨].

الصّورة والشّعر

إنّ الصّورة مصطلح نقديّ حديث، مختلف عن مفهوم الخيال في النّقد العربي القديم[٥٩]، والصّورة هي أحد ركني الشّعر، لذا تعدّ هي والموسيقى ركنين أساسين للشّعر، وقد توسّعت الصّورة لتشمل مدركات الحواس، فهي حسيّة، حرفيّة، شكليّة، جامدة دون أن تستثني عصرًا أو شاعرًا[٦٠]، ويبقى الخيال مهمًّا لا يُستغنى عنه، فالخيال يُستعمل ككلام حقيقي لا يقبل الشّك.

ينماز الشّعر في عصر النّهضة بسعة خياله، وكذلك بوظائفه الاجتماعيّة التي تطلّبت من الشّاعر، لذا أصبح شعراء النّهضة جسرًا بين الشّعر القديم والحياة المعاصرة، وأيضًا هم يعبّرون عن ذواتهم الخاصّة أحيانًا، و« انعكاس الصّور القديمة على الأدب الحديث مستوحاة من الشّعر والتّراث»[٦١].

الصّورة والتّراث العلويّ

إنّ الأهداف التّربويّة والفكريّة والثّقافيّة في التّراث العلويّ لها ارتباط بالصّورة الفنيّة، فالصّورة ملازمة للتّعبير، وهذا من أبرز عناصر الجمال، وليس بغريب، فقد سحر التّراث العلويّ(نهج البلاغة) القريب والبعيد، فهم متحيّرون عاجزون أمامه« لقد كان عليّ (عليه السلام) في خطبه المتدفّقة يمثّل بحرًا ضخمًا...، وأُسلوبًا جديدًا...، فهي فلسفة سامية لم يعرفها النّاس قبله، فدانت لبيانه وسلست في منطقه وأدبه، ولفت النّظر، هذا إلى أنّه طرق نواحي من القول كانت من خواصّ الشّعر إذ ذاك، وكلّه ضمّنها خطبه... ذلك كلّه « نهج البلاغة »، وكل تلك النّواحي والأغراض في معان سامية مبسّطة، يعلو بها... كأنّما نثل كنانته بين يديه فوضع لكلّ معنى لفظه في أدقّ استعمال»[٦٢].

إنّ الصّورة الشّعريّة « ليست هي الإدراك أيًّا كان ما تحمله من محتوى، لأنّها تطرح موضوعها على أنّه غير واقعي»[٦٣] ، وهي تجمع بين الإدراك الحسي والرّؤية العقلية والبُعد الجمالي وهي تعتمد على ما يتيحه سياق اللّغة من إمكانات يتجوّل فيها الذّهن للإمساك بما يمكن تسميته بالعلاقة بين الواقع واللاواقع ؛ لأنّ العلاقة القائمة بين الإنسان وبين العالم علاقة شعرية على أنّها علاقة معرفيّة، فالصّورة والرّسم والصّوت أول مصادر التّعبير عن العلاقة بين الإنسان والعالم[٦٤]، فحينما نشاهد الإمام(عليه السلام) يرسم لنا صورة لا سبيل إلى رؤيتها بصريًّا، فهو يجعل الذّهن يتصوّرها كأنّها حقيقة، فيقول:(... **في يومٍ تشخص فيه الأبصار، وتظلم له الأقطار، وتعطَّلُ فيه صُروم العشار، ويُنفَخ في الصّور، فتزهق كلّ مهجة، وتبكم كل لهجة، وتُذلّ**

الشّوامخ، والصّم الرّواسخ، فيصير صلدها سرابًا رقرقًا، ومعهدها قاعًا سَملقًا، فلا شفيعٌ يشفع، ولا حميمٌ ينفع، ولا معذرة تُدفع)[٦٥]، فهنا يرسم الإمام هذه الصورة معتمدًا على الجزئيّات التي باجتماعها يمكن رسم صورة ذهنيّة مضافًا إليها هذه الحركيّة الصّوتيّة التي تساعد الذّهن على توظيف هذا التّداعي الشّعوري الذي حرّكته الألفاظ بسبيل النّفاذ من تشاؤميّة النّصّ شكليًّا إلى الدّلالات التي يمكن أن يثيرها في المشاعر والعودة إلى الذّات والانكفاء عليها بالمحاسبة واللوم والتقريع ، كلّ ذلك يأتي في سياقٍ تصوّره هذه الوقائع التي تتألّف جميعها لتكوّن مشهد يوم القيامة في تصوير مرعب مخيف، فالأبصار شاخصة، والأجواء مظلمة، والأرواح زاهقة، والألسن مبكمة ، والجبال ذليلة محطّمة، حتّى تنتهي إلى تلك النّتيجة الّتي تجعل الإنسان يلوم نفسه، أن لا شفيع ولا حميم ولا معذرة، وتلك مأساوية الحدث الكبرى[٦٦]. وأيضاً نجد الإمام(عليه السلام) يرسم لنا صورة فيها مفارقة بين الصّورة البصريّة والصّورة الذّهنيّة، لما بين الصّورتين من تباعد في الماهيّة، وإن كانتا على خط واحد في الشّعريّة التي تطغى على النّصّ في التّراث العلويّ، إلاّ أنّ هذا التّباعد في ماهية الصّورتين يشير إليه، حيث يقول:«... **وكلّ شيء من الدّنيا سماعه أعظم من عيانه، وكلّ شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكفكم من العيان السّماع، ومن الغيب الخبر**»[٦٧]، وهذه المفارقة المتمثّلة في حاستين مهمّتين لدى الإنسان وهما [السّمع والبصر] خاصّة إذا عرفنا أنّ السّمع يحيلنا إلى الذّهن في محاولة رسم وإعادة تشكيل الصّورة الذّهنيّة، بينما حاسة البصر تجعلنا نتفاعل مع الصّورة المعروضة بوصفها محسوسة الأبعاد، أو مسيطر عليها عن طريق النّظر فتكون الاستجابة الحضوريّة سريعة، على العكس من الصّورة الذّهنيّة التي لا وجود لما يماثلها في العيان، مما يستدعي الاقتناع بالخبر دون البحث عن ماهيّات هذا الخبر.

إنّ بعض ألفاظ التّراث العلويّ تدلّ على معناها من خلال هيئتها أو جرسها، وتصوّر المعنى تصويرًا حيًّا ناطقًا، وقد أفاد الشّاعر ابو المحاسن من هذه الأمر الذي يمتاز به التّراث العلويّ، وكذلك ثمّة وظيفة أخرى للألفاظ التّراث العلوي لها صلة وثيقة بالصّورة، لا من حيث البنية اللّغويّة أو الموسيقيّة، بل من حيث قدرتها على استحضار الصّورة أو المشهد، وذلك حين يجعلها الشّاعر في سياق خاص، فيكون لهذا اللفظ فضل في جعل الصّياغة الشّعريّة صياغة تصويريّة، وتدخل المعاني والصّورة في مخيلة المتلقّي ذي الثّقافة التّراثيّة العلويّة، وتؤدّي إلى جعل المدلول الشّعري أوسع وأغنى من الدّلالة المباشرة، فإنّ« أسرار الإعجاز الأدبي لا تكون في المعاني اللّغويّة والنّحويّة، وهي المعاني الأولى، وإنّما تكون في المعاني الثّانية، وهي التي يحملها الأدبي اللّفظ، أو العواطف البشريّة التي تمتلئ بها الألفاظ والتّراكيب»[٦٨]، لذلك نرى بعض الألفاظ

تجاوز ابو المحاسن المعاني اللغويّة الأولى، إلى المعاني الاستعاريّة، وشُحنت بطاقة تصويريّة وعاطفيّة لطيفة، ولو نظرنا إلى قصيدة أبي المحاسن (أيّها الإسلام)، حيث يقول:

أتمنـعُ يـا ثغـرَ العِـــراقِ فتحتمـــي ... بعـــزّكَ أمْ تُعـــطي علـــى ذِلّـــةٍ يَـــدا
فيَـا معشـرَ العـربِ البواسـلَ جـرّدوا ... ضُـــبًا آذنتهـــا الحـــربُ أنْ تتجـــرّدا
تعـوّدتمُ خـــوضَ الغمـــارِ وإنّمـا ... لكـــلِّ امـــرئٍ مـــن دهـــرِهِ مـــا تعـــوّدا
فمـــا العـــزُّ إلاّ أن تُشـــامَ وتُنتضـــى ... ومـــا الـــذلُّ إلاّ أن تُشـــــامَ وتُغمـــدا
ومـــا هـــي إلاّ جولـــةَ الخيـــلِ شـــرابًا ... وعـــواديَ يحملـــنَ الوشـــيجَ المُســـدّدا[٦٩]

نرى الشّاعر أبا المحاسن يعمد إلى التّصوير في لغته، وفي أدواته التصويريّة الأخرى، فهو يعكس إعجابه بالعراق، وتعاطفه في تصوير بطولاته وفروسيّته وشجاعته المعهودة، وأعطى صورة أعمق في نفس القارئ العربي حين جاء بمفردة(تشام)، والتي هي من الأضداد، فتارة تعني سلّ السيف، وتارة أخرى تعني غمد السيف، وهذه المفردة(شام) ربما لا تشعر المتلقّي بجو التراث العلوي، ولكنّ الحقيقية تجعله أمام تصوير تراثيّ علويّ واضح، فالإمام(عليه السلام) يقول:(**الجنّة تحت أطراف العوالي**)، أي أنّ النّصر والظّفر والنّجاح يكون بسلّ السّيوف من غمدها، والذّود عن الوطن، وبذلك تكون المفردة قد أدّت وظيفتها التّصويريّة، ودلالتها المباشرة المستوحاة من التّراث العلويّ، وأغنت مفرداته في امتداداتها بمدح العراق، واستثارتها لأجواء التّراث العلوي، وكسبت صياغة ألفاظه قوّة تصويريّة، وعمقاً تخييليًّا عن العراق.

الرّمز الشّعري والتّراث العلوي

لا ريب أنّ الرّمز تعبير غير مباشر يتجنّب فيه الشّاعر تسمية الأشياء بأسمائها، ويكتفي بذكر ما يوحي بها، ويستحضرها عبر أدوات لغويّة وتصويريّة تمتلكها اللّغة على لسان الشّاعر، وقيل أنّ أوّل مَن أشار إلى الرّمز هو قدامة بن جعفر الذي قرن بين الإشارة والإيجاز، حيث يقول:« يكون اللّفظ القليل مشتملًا على معانٍ كثيرة بإيماء إليها، أو لمحة دالّة»[٧٠]، وأيضا يُعتبر المجاز مادّة للرّمز، والشّاعر يتّخذ من الأشياء المحسوسة رمزا إلى الأمور المعنويّة، فيسمو بالواقع، ويرتفع به.

لا يمكن اعتبار التّراث العلوي عبارة عن ألغاز ورموز وغرابة وغموض، لأنّه لم يتّخذ الرّمزيّة منهجًا أدبيًّا، بل مزج بين الوضوح والإيحاء، ويناغم العقل والشّعور معًا على نقيض من الرّمزيّة الغربيّة التي ناغمت الشّعور فقط، وأبعدت العقل[٧١]، فالرّمزيّة في التّراث العلويّ هي رمزيّة عامّة يتحقّق بها الغرض العقلي والتّربوي والفكري من خلال ملامح لغويّة وتصويريّة وإنسانيّة، وبشفافيّة

وإيحاء خفيّ مؤثّر بالخاصّ والعام، مستجيبة له النّفوس، ومسرعة إلى تحقيق أهداف التّراث العلويّ العظيمة.

ثمّة رمزيّة أسلوبيّة عامّة في التّراث العلويّ، وهو المجاز الذي يحوي ويشمل التّشبيه والاستعارة والكناية، وهذا الأنواع البلاغيّة تضمّ أغلب العناصر الرّمزيّة مثل: الإيحاء والإبهام وغير المباشرة، فلو أخذنا الكناية نجدها« أدبٌ رمزيٌّ خالصٌ، حيث أنّها ذات وجهين، وجهٌ ظاهرٌ غير مراد، ووجهٌ خفيٌّ يندسّ وراء هذا الوجه الظّاهر، وهذا المراد»(٧٢)، وهذه الرّمزيّة يضطرّ لها التّراث العلوي في مواطن لا يُحسن التّصريح فيها مثل قول الإمام(عليه السلام):«**أيّها النّاس، استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متّعظ، وامتاحوا من صفو عين قد رُوِّقَتْ من الكدر**»(٧٣)، وهذا بالنّتيجة مستوى رمزيّ عالي المعنى ؛ إذ أن ذلك يشير إلى كونه جامعًا لشروط العالم الحاكم دون سواه، حيث رمز بلفظة العين كناية عن العالم، ويقصد نفسه، مما يعني عدم تولية غير العالم لأنّ ذلك سيدفع بالنّاس إلى مهاوي الزّلل لعدم معرفته بتفاصيل الأحكام ومتطلباتها، وكذلك في قوله:« **فإني فقأتُ عين الفتنة، ولم يكن المجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها، واشتدّ كلَبُها**»(٧٤) ، حيث كنّى عن نفسه بفاقئ عين الفتن، وقد كان هذا ما تفرّس به قبلها، فرمز إلى تشققها وقلعها تمثيلًا لتغلّبه عليها، وذلك بعد أن ماجت الظّلمة، وموجها شمولها وامتدادها، واشتدّ الكلَبُ، وهو داء معروف يصيب الكلاب، فكلّ من عضّته أصيب به فجنّ ومات، شبه به اشتداد الفتنة حتّى لا تصيب أحدًا إلا أهلكته، فحرص الإمام(عليه السلام) على الرمز والإيحاء في المغيّبات ليجعلها حقائق بأسلوب يقرّب الفكرة المجرّدة من الصّورة المحسّة، وكذلك قوله(عليه السلام) في الإبهام والتّهويل:« **ألا وإنّ بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه، والذي بعثه بالحقّ لتبلبلنَّ بلبلةً، ولتغربلنَّ غربلةً، ولتساطنَّ سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنَّ سابقون كانوا قصّروا ، وليقصّرنَّ سباقون كانوا سبقوا**»(٧٥)، فهو يبدأ خطابه إلى الجمهور بالإشارة إلى حقيقة مهمّة، يُطلق فيه العنان للشّعور البشري في تملّي الموقف واستيعابه في مشاهد عديدة تجعل مخيلة الإنسان إضافة مشاهد ووقائع أُخر، وهنا تمثّل لدى الإمام(عليه السلام) الهدف الأساس في العمليّة التّغييريّة الّتي يسعى إليها، وهذه الحقيقة هي أن المجتمع في الجزيرة قد عاد إلى سيرته الأولى، جاهلية عمياء، وأنّهم لم يفيدوا شيئًا من الإسلام بوصفه تحوّلًا جذريًّا في مفاهيمه وأفكاره، ويسمّى ذلك برمز (البلية)؛ إذ إنَّ العصبيّة القبليّة مازالت تسيطر عليهم، ومازال المجتمع يتوزّع على طبقات متفاوتة في الميول والاتجاهات.

تتماز الرّمزيّة بالإيحاء اللّفظي المرتبط باللّغة المسمّى بالرّمز اللّغوي، أي أنّ اللّفظ يحمل دلالة لغويّة معينة، والتّراث العلويّ يجعل اللّفظ رمزًا إلى نكرة أو مشهد أو سلوك، فحينما يأتي بلفظة

الطّاغوت، وهي تجاوز الحدّ يستعملها التّراث العلويّ رمزًا لكلّ رأس في الضّلالة، سواء أكانت إنسانًا أو فكرة، أو صنمًا، والطّاغوت هو البغي والطّغيان، فيقول(عليه السلام):«**ما أسرع صرعة الطّاغي**» و« **الظّالمُ طاغٍ ينتظر إحدى النّقمتين**» و« **مَن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظّلمات، وارتبك في الهلكات، ومدّت به شياطينه في طغيانه**»(٧٦)، ونجد ذلك الاستعمال الرّمزي في شعر أبي المحاسن، فهو يختار بعض مفردات التّراث العلويّ، ولم يستخدمها استخدامًا رمزيًّا تراثيًّا فحسب، بل ينتقل بالمفردة من الدّلالة اللّغويّة إلى دلالة ثقافيّة وفكريّة جديدة، فهو يُصدر المفردة ويجعلها ذات طابع رمزيّ تراثي، لكنّه يمنحها الدلالة الجديدة، فحينما نلاحظ مفردة (حلبة) التي تستخدم للحيوان، ولكنه يعطيها رمزًا للقتال والجهاد، حينما يقول:

للمَجدِ حثّوا رَكْبكُم يا رِفاقْ ... مِن قبلُ أنْ يَبعُدَ شأو اللّحَاقْ
مَا العَالمُ اليَومَ سِوى حَلبةً ... تُجرى بِها الخَيلُ لتَحْوي السِّباقْ
وانْطلقُوا فالصُّبحُ مِيعادُكم ... أنْ تحمِدوا غَبّ سُرَى وانْطلاقْ
إنَّ حَياةَ الشّعبِ مَا لَمْ تَكُنْ ... شَريفةً لَيسَ لَها مِنْ خَلاقْ(٧٧)

والحَلبَةُ هي خيلٌ تُجْمَع للسباق، أو ميدانُ سباق الخيل، وربما تكون موضعًا يخصَّص للمصارعَة، فهنا يصف العالم بالحلبة، وكأنّه يتسابق في نواله على المجد، وهذه اللّفظة جاءت متساوقة مع ظرف الشّاعر أبي المحاسن في أيّام الاحتلال، ودعوة الأمّة للنّهوض، والأصالة، والمجد، وهذا أثر من التّراث العلوي، حيث يقول(عليه السلام):«**جامع الحَلْبَة، متنافس السُّبْقَة**»(٧٨)،«**إنّ القوم لم يجروا في حلبة**»(٧٩)،«**الذين كانت لهم مقاوم العزّ وحلبات الفخر**»(٨٠).

الرّمز الموضوعي والتّراث العلويّ

إنّ الحديث عن الرّمز الموضوعي، وذكر الأعلام الخاصّة في التّراث العلويّ حديث في غاية الأهميّة، فهي شخصيّات واقعيّة في التّاريخ، ولم تكن رمزيّة شأن شخصيّات الرّواية والقصّة، والحديث عنها لمعرفة مدى الاستعمال البشري لها، وما فيها من دلالات رمزيّة في نفوس المتلقّين للشّعر، وقد أضحت الأعلام التّراثيّة ملكًا للشّاعر ابي المحاسن يتعاملان معها كما يتعاملان مع أيّة شخصيّة في التّاريخ مثل: الرّسول الأعظم(صلّى الله عليه وآله)، والإمام علي(عليه السلام)، والإمام الحسين(عليه السلام)، وقد أفادا الشّاعر من الأعلام في توظيف يؤدّي إلى إغناء التّجربة الشّعريّة، وتقريب إلى الوجازة والتّكثيف الذي هو دعامة أساسيّة من دعائم الرّمزيّة، والذي اصطلح عليه بالرّمز الموضوعي(٨١)، فالعودة إلى الأعلام التّراثيّة أصبحت سمة من سمات الشّعراء لتوظيفها رمزيًّا للدّلالة على مواقف وأفكار معيّنة، وقد سمّى البلاغيّون هذا الاستعمال بـ (التّلميح)، أي

إشارة الشّاعر إلى شخصيّة في قصّة، أو مثل، دون ذكر التّفصيل، وممّا يثير الأسف والحزن حينما نرى ابتعاد الشّعراء عن شخصيّة رامزة لدلالات عديدة، ولم تعطَ حقّها، وهي شخصيّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فالصّور التي تناولها الشّعراء لم تكن بالمستوى الرّمزي المرجو، نعم تناولوها في قصائد طويلة أسموها(المدائح العلويّة)، ولكنّهم لم يتناولوها بالطّريقة التّلميحيّة الدّالة التّي هي إمارة الرّمز، فالتّحليل والبسط أبعدا التّركيز والتّكثيف، ولكن مع تقصير الشّعراء في تناول شخصيّة الإمام علي(عليه السلام) تناولًا رمزيًّا، فقد بقي اسمه إثارة لمعانٍ كثيرة، فهو المرتضى، و خاتم الأوصياء، وصاحب الحوض، ونفس الرّسول، وأمير البررة ، وقاتل الفجرة ، وقسيم النّار، وصاحب اللواء، وكشّاف الكرب، والشّاهد ، وباب المدينة، والكرّار غير الفرّار، وغيرها المئات من الأسماء والألقاب والصّفات، فقد أصبح مثلًا للشّاعر أبي المحاسن في الدّلالات الرّمزيّة، وخصوصًا فيما مثّلته شخصيّة الإمام(عليه السلام) في هداية الإنسانيّة، وإنارة البشريّة بفكره الوقّاد، ولعلّ من أعظم الدلالات الرّمزيّة في شخصيّة أمير المؤمنين(عليه السلام) هي الشّجاعة، وهذا ما عبّر عنه ابو المحاسن بمفردة(اليد)، ليرمز إلى القوّة والعزّة والرّفعة حيث يقول:

كـــانَ عـــلـيٌّ يَـــدَهُ وســـيْفَهُ ... يضْـــرِبُ فيـــهِ مَـــنْ بَغـــى وكَفـــرْ
أردَى قُريـــشاً وأبـــاد خـــيْبرًا ... وهَـــدَّ عـــمْروًا بِحُســـامِ ذي أثَـــرْ
يـــا شـــاربًا غـــير ولاء حيـــدر ... كيـــفَ مِـــنَ الصّـــفْو رَضِـــيْتَ بالكَـــدْرْ
مَـــدَحْتُ فـــي مَـــدْحِ علـــيٍّ أحمَـــداً ... حيـــثُ هُمـــا نَفـــسٌ بـــوحيٍ وأثَـــرْ(٨٢)

فهنا استعمل الرّمزيّة في شخصيّة أمير المؤمنين(عليه السلام)، وجعلها العزّة المنيعة، والحياة الرّغيدة، وصيّرها النّور والوحي، فهو والرّسول من نفس واحدة مستوحيًا ذلك من التّراث العلويّ، حينما يقول أمير المؤمنين(عليه السلام):« **وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ، وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ**»(٨٣)، وقد أجاد الشاعر ابو المحاسن في التّلميح(الرّمزيّة)، وحقّق تجاوبًا كبيرًا مع جمهوره برجوعه إلى التّراث العلويّ، ولولا خشية الاستطراد في موضوعة الرّمز في شخصيّة الإمام علي(عليه السلام)، وخشية الإطالة أيضًا لذكرنا الدّلالات الرّمزيّة العظيمة الّتي لاتحصى.

الخاتمة

قد توصّلنا بعون الله تعالى إلى نتائج عالية المضامين من خلال دراسة موضوعيّة في التّراث العلويّ وأثره في الشّعر العراقي الحديث، فأثر نهج البلاغة في الشّعر العراقي كان واضحًا وجليًّا في القرون المتقدّمة أمثال الشّريف الرّضي، وفخر الدين الطريحي، وجواد سعد الكاظمي، وابن معتوق الموسوي، ومحمد يحيى الخمايسي وغيرهم العشرات ممّن تأثّر شعرهم بالتّراث العلويّ، وأمّا العصر الحديث فإنّ الشّعر في العراق قد اتخذ وجهة أخرى، بناءً على

المؤثّرات التي أملتها ظروف محليّة وعالميّة واستعماريّة مستجدّة خصوصًا في العراق الجريح، لذلك نرى أغلب الدّراسات قد اتّجهت إلى بيان هذه المؤثرات، واستجلائها في الشّعر العراقي الحديث، ويعدّ التّراث العلوي(نهج البلاغة) من أظهر هذه المؤثّرات في الحياة الثّقافيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة في عصر النّهضة، ثمّ كان الشّعر العراقي أسرع المظاهر الحياتيّة استجابة لهذا المؤثّر؛ لأنّه الفنّ الذي ما زال غير منافس بالفنون الأدبيّة التي تعمّقت جذورها في العصر الحديث، كما أنّه كان فنّ النّخبة الأدبيّة التي ارتبطت بالاتّجاهات الفكريّة والسّياسيّة آنذاك، والشّاعر ابو المحاسن قد استلهم أثرًا فكريًّا وأدبيًّا عظيمًا كنهج البلاغة، ولم يلزمه في إطار قالب شعريّ معيّن، فاستطاع أن يجعل شعره كلاسيكيًّا أو رومانسيًّا أو رمزيًّا أو سرياليًّا، أو غير ذلك، ثمّ تفنّن بعد ذلك في الصّورة التي أفاد بها من التّراث العلويّ، ودراستنا لم تُظهر تأثّر الشّاعر العراقي بمبادئ أمير المؤمنين(عليه السلام) من حيث السّلوك والأخلاق والعرفان، بل أظهرت مدى تأثّره بالفكر الأدبي في التّراث العلويّ، لذلك توصّلت الدّراسة إلى النّتائج:

١-أثر التّراث العلوي من اللّغة والنّحو في مفردات اللّغة الغريبة، والأساليب النّحويّة لدى الشّاعر.

٢-أثر الموسيقى بأنواعها الثّلاثة المستوحاة من نهج البلاغة: الحكاية الصّوتيّة للمعنى(تعتمد الإيحاء الصّوتي والجرس الموسيقي)، الفاصلة(القوافي وحروف الرّوي)، والأوزان الشّعريّة.

٣-توظيف الصّورة في التّجربة الشّعريّة، فأكسبها من عناصر العمق والتّأثير الشّيء الكثير.

٤-أثر الرّمز والرّمزيّة والتّلميح والأعلام مثل شخصيّة أمير المؤمنين(عليه السلام)، وتوظيفها في الأبعاد النّفسيّة والثّقافيّة والفكريّة التي رسمها أمير المؤمنين(عليه السلام)، ومنحها الشاعر دلالات جديدة.

الهوامش

[١]- ينظر: في الأدب الحديث، الدّسوقي،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،ط٨،١٩٧٠م.:١/١٧.

[٢]- ينظر: تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق،علي علوان،وزارة الإعلام،بغداد،العراق،ط١،١٩٧٥م.:١٦.

[٣]- ينظر: خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، الجندي،دار الاعتصام،القاهرة،ط١،١٩٧٥م.:١٤١.

[٤]-ينظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر،ط١،١٤٠٦هـ.:١١.

[٥]- ينظر: ديوان الجواهري، الطّاهر،وزارة الإعلام،بغداد،العراق،ط١،١٩٧٣م.:١/٢٧.

[٦]- آلاء جبار، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التّطورات السياسية في العراق،آلاء جبّار،رسالة ماجستير،جامعة الكوفة،٢٠٠٧م.: ٢٢.

[٧]- ينظر: أوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي،عبود الحلي، ومحمد الخطيب،مجلة جامعة كربلاء/ المجلد الثالث، العدد الثالث عشر،كانون الأول،البحوث الإنسانية.،٢٠٠٥م،:٧٠.

[٨]- ينظر: نظريّة الأدب، أوستن وارين، وريشه يليك،المجلس الأعلى لرعاية الفنون،دمشق سوريا،د.ط،د.ت.١٩.

[٩]- من اصطلاحات الأدب الغربي، الحاني، دار المعارف،القاهرة،مصر،ط١،١٩٥٩م.:٤٣.

[١٠]- ينظر: جامع الأخبار، السبزواري،مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،قم،إيران،ط١،د.ت.: ٢٩٠ ح٧٨٨؛ مستدرك الوسائل، النّوري،الأعلمي، بيروت، لبنان،ط١٤٣٨،٣هـ: ٧٦/١٢ ح١٣٥٥٦.

[١١]- ينظر: سفينة البحار، القمّي، دار الاسوة للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان،ط١٤١٦،١هـ:٤١٠.

[١٢]- ديوان أبي المحاسن، اليعقوبي، مطبعة الباقر ،النجف،العراق،ط١٣٨٣،١هـ.:١٢.

[١٣]- ديوان أبي المحاسن:١٣.

[١٤] - ينظر:جامع الأخبار، السبزواري: ٧٦/١٢ ح١٣٥٥٨.

[١٥]- ينظر:ديوان أبي المحاسن:٢٠.

[١٦]-ينظر:الاستعمار من العمران، قال تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾، والاستدمار هو الدّمار.

[١٧]- ينظر:نهج البلاغة، محمّد عبده، منشورات ذوي القربى، قم، أيران،ط١٤٢٧،١هـ.:قصار الحكم رقم: ٢٥٢.

[١٨]- نهج البلاغة:(الخطبة رقم: ٢٧).

[١٩]- نهج البلاغة:(الخطبة رقم: ١١٠).

[٢٠]-نهج البلاغة: (الكتاب رقم: ٤٧).

[٢١]- نهج البلاغة: (الكتاب رقم: ٣١).

[٢٢]- ديوان أبي المحاسن:٢٩٠.

[٢٣]- ديوان أبي المحاسن:٢١١.

[٢٤]- الكشّاف، الزمخشري، البابي الحلبي،القاهرة،مصر ،ط١٩٤٨،١م.:٥٠٢/٢.

[٢٥]- الأدب وفنونه، إسماعيل، دار الفكر العربي،القاهرة،مصر ،ط١٩٦٥،١م:٣٠..

[٢٦]- الأدب وفنونه:٣٢.

[٢٧]- نظريّة الأدب:٢٢٤.

[٢٨]-اللغة كيف تحيا ومتى تموت، داود، دار نهضة مصر ،اقاهرة،مصر ،ط١،د.ت.:٣٧.

[٢٩]- اللغة العربيّة بين الخطر الخارجي والتهميش الداخلي،عبد الحي،: مركز الجزيرة،عمان،ط١ ،١٩٩٥م:٣٢..

[٣٠]- محاضرات في علم النفس اللغوي، عيسى،: دارالجزائر، الجزائر ،ط١٩٧١،١م:٧٨.

[٣١]-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ،دار احياء التراث العربي،بيروت،ط١٣٧٩،١هـ.٢٥٢.

[٣٢]- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،ط١٤٣٠،١هـ.:١١١/١٩.

[٣٣]- القاموس المحيط،، الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،ط١٤٢٦،١هـ:مادة لمظ ٦٤٤.

[٣٤]- القاموس المحيط:٦٤٤.

[٣٥]- القاموس المحيط٦٤٤.

[٣٦]- شرح نهج البلاغة : ٧ / ٢٦٣ .

[٣٧]- شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١٢٥.

[٣٨]- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٨٩ .

[٣٩]- شرح نهج البلاغة:٣٠٤/٧.

([٤٠])- القاموس المحيط: مادة كشش ٥٥٩.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٥

[٤١]– شرح نهج البلاغة: ٢٢٣/١ .

[٤٢]– شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٠٢.

[٤٣]– شرح نهج البلاغة: ١٣ / ١٣٧.

[٤٤]– شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٣١ .

[٤٥]– لغة القرآن الكريم، نخلة، دار النهضة العربيّة،بيروت،لبنان،ط١٩٨١،١م.:٣٤٦.

[٤٦]– شرح نهج البلاغة:٨٧/١.

[٤٧]– سر صناعة الأعراب، ابن جنّي، دار الكتب العلميّة،بيروت،لبنان،ط١٤٢١،١هـ.:٦١/١.

[٤٨]– سر صناعة الأعراب:١٥٣/١.

[٤٩]– البديع تأصيل وتجديد، منير سلطان، منشأة المعارف،الاسكندرية،مصر،ط١٩٨٦،١م.:٨٣.

[٥٠]– شرح نهج البلاغة:٦٧/٢.

[٥١]– أصوات اللغة العربية،حامد،: وهبة للطباعة،القاهرة،مصر،ط١٩٩٦،١م: ١٤٣.

[٥٢]– أدب الشريعة الإسلامية، أدب الشّريعة، مؤسسة السبطين العالمية، قم، إيران،ط١ ،١٤٢٤هـ.: ١٨٣.

[٥٣]– شرح نهج البلاغة: ١٤٦/٧.

[٥٤]– الشّعرية العربية، جمال الدّين، دار توبقال، المغرب،ط١، ١٩٩٦م. :٢٨٠.

[٥٥]– الشّعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، النّويهي،: لسان العرب،القاهرة،مصر،ط٢٠١٩،١م.٦٥/١.

[٥٦]–ديوان أبي المحاسن:١٤٣.

[٥٧]– غرر الحكم ودرر الكلم، المدي، دار الهادي،بيروت،لبنان،ط١،د.ت. : ٨٨٩.

[٥٨]– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر،بيروت،لبنان،ط١٤١٤،٣هـ.:حرف الفاء.

[٥٩]– النّقد الأدبي الحديث، هلال، الانجلو مصريّة،القاهرة،مصر،ط١٩٧١،٥م.:١٦٢.

[٦٠]– الأدب وفنونه:١٤٠.

[٦١]– الشاعر الناقد، إليوت ماتين، المكتبة العصريّة،بيروت،لبنان،ط١٩٦٥،١م.٣٥.

[٦٢]– تمام نهج البلاغة، الموسوي، الأعلمي،بيروت،لبنان،ط١٤٢٦،١هـ.:٨٩/١.

[٦٣]– ينظر: اللغة العليا، كوين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،مصر،ط١٩٩٥،١م.: ١٦٠.

[٦٤]– ينظر: عالم الأشياء أم عالم الصور، حنفي، مجلة فصول، العدد ٦٢ ، ٢٠٠٣ م،([٢٠٠٣/٠١/٠١]):
٢٦.

[٦٥]– ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٣٣/١.

[٦٦]– ينظر: الخطاب في نهج البلاغة، العمري، دار غيداء، عُمان،الأردن،ط٢٠١٧،١م.:٩٨.

[٦٧]– ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٩٦/٧.

[٦٨]– ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم، خلف الله، انجلو مصريّة،القاهرة،مصر،ط١٩٦٥،٣م.:٢٣٧.

[٦٩]– ديوان أبي المحاسن:٤٨.

[٧٠]– ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر، المكتبة العلميّة،بيروت،لبنان،ط١٩٨٠،١م.:١٧٤.

[٧١]– ينظر: الجندي، الرمزيّة في الأدب العربي، جندي،مكتبة نهضة مصر،القاهرة،مصر،ط١٩٥٨،١م.١٩٣

[٧٢]- ا ينظر: لقصص القرآني في منطوقه ومفهومه، الخطيب، دار المعرفة،بيروت،لبنان،ط١،١٣٩٥هـ.:٣٢٣.

[٧٣]- شرح نهج البلاغة: ١٣١/٧.

[٧٤]- شرح نهج البلاغة: ٣٥/٩.

[٧٥]- شرح نهج البلاغة:/٢٥٣.

[٧٦]- نهج البلاغة: الخطبة ١٥٧.

[٧٧]- ديوان أبي المحاسن:١٥٤.

[٧٨]- نهج البلاغة: الخطبة ١٠٦.

[٧٩]- نهج البلاغة: قصار الكلمات.

[٨٠]- ينظر: نهج البلاغة: الخطبة ٢٢١.

[٨١]- ينظر: في الميزان الجديد، مندور، دار نهضة مصر ،القاهرة،مصر ،ط١٩٧٣،١م.:١٢٤.

[٨٢]- ينظر: ديوان أبي المحاسن:٧٩.

[٨٣]- ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣/ ٧٣.

المصادر:

١-ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة،ط١،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،١٤٣٠هـ.

٢-ابن منظور،محمد، لسان العرب،ط٣،دار صادر ،بيروت،لبنان،١٤١٤هـ.

٣-ابن جنّي،عثمان، سر صناعة الأعراب،ط١،دار الكتب العلميّة،بيروت،لبنان،١٤٢١هـ.

٤-ابن الأثير،ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٣٧٩هـ.

٥-إسماعيل،عز الدين، الأدب وفنونه،ط١،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،١٩٦٥م.

٦-أوستن وارين، وريشه يليك، نظريّة الأدب، تر:صبحي،د.ط،المجلس الأعلى لرعاية الفنون،دمشق سوريا،د.ت.

٧-الآمدي،عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم،ط١،دار الهادي،بيروت،لبنان،د.ت.

٨-بن جعفر، قدامة، نقد الشعر،ط١،المكتبة العلميّة،بيروت،لبنان،١٩٨٠م.

٩-البستاني،محمود، أدب الشريعة الإسلامية ،ط١، مؤسسة السبطين العالمية، قم، إيران ،١٤٢٤هـ.

١٠-حامد،عبد الغفار، أصوات اللغة العربية،ط١،وهبة للطباعة،القاهرة،مصر،١٩٩٦م.

١١-حنفي،حسن، عالم الأشياء أم عالم الصور،مجلة فصول، العدد ٦٢ ، ٢٠٠٣ م،([٢٠٠٣/٠١/٠١]).

١٢-الحاني،ناصر ، من اصطلاحات الأدب الغربي،ط١،دار المعارف،القاهرة،مصر،١٩٥٩م.

١٣-الحلي، عبود، و الخطيب، محمد ، أوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي، مجلة جامعة أهل البيت،العدد١٣،/٢٠٠٥م.

١٤-جبار، آلاء ، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية،رسالة ماجستير،جامعة الكوفة،٢٠٠٧م.

١٥-جندي، درويش، الرمزيّة في الأدب العربي،ط١،مكتبة نهضة مصر ،القاهرة،مصر،١٩٥٨م.

١٦-جمال الدين،الشيخ، الشعرية العربية،ط١، دار توبقال، المغرب، ١٩٩٦م.

١٧-الجنـــدي،أنور، خصـــائص الأدب العربـــي فـــي مواجهـــة نظريـــات النقـــد الأدبـــي،ط١،دار الاعتصام،القاهرة،١٩٧٥م.
١٨-خلف الله،محمد، الفن القصصي في القرآن الكريم،ط٣،انجلو مصريّة،القاهرة،مصر،١٩٦٥م.
١٩-الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه،ط١،دار المعرفة،بيروت،لبنان،١٣٩٥هـ.
٢٠-داود،محمد، اللغة كيف تحيا ومتى تموت،ط١،دار نهضة مصر،اقاهرة،مصر،د.ت.
٢١-الدسوقي،عمر، في الأدب الحديث،ط٨،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،١٩٧٠م.
٢٢-الزمخشري،محمود،الكشّاف،ط٢،البابي الحلبي،القاهرة،مصر،١٩٤٨م.
٢٣-سلطان،منير،البديع تأصيل وتجديد،ط١،منشأة المعارف،الاسكندرية،مصر،١٩٨٦م.
٢٤-السبزواري،محمد، جامع الأخبار،ط١،مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،قم،إيران،د.ت.
٢٥-الشيخ، جمال الدين ،الشعرية العربية، تر:مبارك حنون، محمد الولي، محمد أوراغ،ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،المغرب،٢٠٠٩م.
٢٦-الطاهر، ديوان الجواهري،ط١،وزارة الإعلام،بغداد،العراق،١٩٧٣م.
٢٧-عبده، محمّد، شرح نهج البلاغة،ط١،منشورات ذوي القربى، قم، أيران،١٤٢٧هـ.
٢٨-عبد الحي،محمد، اللغة العربيّة بين الخطر الخارجي والتهميش الداخلي،ط١، مركز الجزيرة، عمان ،١٩٩٥م.
٢٩-عبود الحلي، ومحمد الخطيب، أوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي مجلة جامعة كربلاء/ المجلد الثالث، العدد الثالث عشر،كانون الأول ،٢٠٠٥م ، البحوث الإنسانية.
٣٠-علوان،علي، تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق،ط١،وزارة الإعلام،بغداد،العراق،١٩٧٥م.
٣١-عيسى،حنفي، محاضرات في علم النفس اللغوي،ط١، دارالجزائر، الجزائر،١٩٧١م.
٣٢-العمري، عبد الحسين، الخطاب في نهج البلاغة بنيته أنماطه مستوياته ،ط١،دار غيداء، عُمان،الأردن،٢٠١٧م.
٣٣-الفيروزآبادي،محمد، القاموس المحيط ،ط١،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،١٤٢٦هـ.
٣٤-القمّي،عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والاثار،ط١،دار الاسوة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،١٤١٦هـ.
٣٥-كوين،جون، اللغة العليا النظريّة الشعريّة،تر:أحمد درويش،ط١،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،مصر،١٩٩٥م.
٣٦-مندور، محمد، في الميزان الجديد،ط١، دار نهضة مصر،القاهرة،مصر،١٩٧٣م.
٣٧-الموسوي،صادق، تمام نهج البلاغة،ط١،الأعلمي،بيروت،لبنان،١٤٢٦هـ.
٣٨-الميلي،مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ط١،المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر،١٤٠٦هـ.
٣٩-نخلة،سعد، لغة القرآن الكريم،ط١،دار النهضة العربيّة،بيروت،لبنان،١٩٨١م.
٤٠-ماتين، إليوت الشاعر الناقد، تر:أحسان عباس،ط١،المكتبة العصريّة،بيروت،لبنان،١٩٦٥م.
٤١-النّويهي،محمد، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه،ط١،لسان العرب،القاهرة،مصر،٢٠١٩م.
٤٢-هلال،محمد، النقد الأدبي الحديث،ط٥،الانجلو مصريّة،القاهرة،مصر،١٩٧١م.

٤٣-اليعقوبي، محمد، ديوان أبي المحاسن،ط١،مطبعة الباقر،النجف،العراق،١٣٨٣هـ.

Sources:

1-Ibn Abi al-Hadid, Abdul Hamid, Explanation of Nahj al-Balagha, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1430 AH.
2-Ibn Manzur, Muhammad, Lisan al-Arab, 3rd ed., Dar Sadir, Beirut, Lebanon, 1414 AH.
3-Ibn Jinni, Uthman, The Secret of the Art of the Arabs, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1421 AH.
4-Ibn al-Athir, Diya' al-Din, The Proverb in the Literature of the Writer and Poet, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1379 AH.
5-Ismail, Izz al-Din, Literature and its Arts, 1st ed., Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, Egypt, 1965 AD.
6-Austin Warren and Riche Yelik, The Theory of Literature, trans. Subhi, n.d., Supreme Council for the Care of the Arts, Damascus, Syria, n.d.
7-Al-Amidi, Abdul Wahid, Ghurar al-Hikam wa Durar al-Kalim, 1st ed., Dar al-Hadi, Beirut, Lebanon, n.d.
8-Ibn Ja'far, Qudamah, Criticism of Poetry, 1st ed., Al-Maktaba al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1980.
9-Al-Bustani, Mahmoud, Literature of Islamic Law, 1st ed., Al-Sabtain International Foundation, Qom, Iran, 1424 AH.
10-Hamed, Abdul Ghaffar, Sounds of the Arabic Language, 1st ed., Wahba Printing House, Cairo, Egypt, 1996.
11-Hanafi, Hassan, The World of Things or the World of Images, Fusul Magazine, Issue 62, 2003 ([01/01/2003.([
12-Al-Hani, Nasser, From the Terminology of Western Literature, 1st ed., Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt, 1959.
13-Al-Hilli, Abbud, and Al-Khatib, Muhammad, Lost Pages from the Diwan of Abu Al-Mahasin Al-Karbalai, Ahl al-Bayt University Journal, Issue 13, 2005.
14-Jabbar, Alaa, The Position of the Intellectual Class in Karbala Regarding Political Developments, Master's Thesis, University of Kufa, 2007.
15-Jundi, Darwish, Symbolism in Arabic Literature, 1st ed., Nahdet Misr Library, Cairo, Egypt, 1958.
16-Jamal al-Din, al-Sheikh, Arabic Poetry, 1st ed., Dar Toubkal, Morocco, 1996.
17-al-Jundi, Anwar, Characteristics of Arabic Literature in Confronting the Theories of Literary Criticism, 1st ed., Dar al-I'tisam, Cairo, 1975.
18-Khalaf Allah, Muhammad, The Art of Narration in the Holy Qur'an, 3rd ed., Anglo-Egyptian, Cairo, Egypt, 1965.
19-al-Khatib, Abdul Karim, Qur'anic Stories in Their Expression and Concept, 1st ed., Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, 1395 AH.

20-Dawud, Muhammad, Language: How It Lives and When It Dies, 1st ed., Dar Nahdet Misr, Cairo, Egypt, n.d.
21-al-Dasouqi, Omar, In Modern Literature, 8th ed., Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, Egypt, 1970.
22-Al-Zamakhshari, Mahmoud, Al-Kashaf, 2nd ed., Al-Babi Al-Halabi, Cairo, Egypt, 1948.
23-Sultan, Munir, Al-Badi': Authentication and Renewal, 1st ed., Manshaat Al-Ma'arif, Alexandria, Egypt, 1986.
24-Al-Sabzawari, Muhammad, Jami' Al-Akhbar, 1st ed., Aal al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, Qom, Iran, n.d.
25-Al-Sheikh, Jamal Al-Din, Arabic Poetry, trans. Mubarak Hanun, Muhammad Al-Wali, Muhammad Awragh, 1st ed., Dar Toubkal Publishing House, Casablanca, Morocco, 2009.
26-Al-Tahir, Diwan Al-Jawahiri, 1st ed., Ministry of Information, Baghdad, Iraq, 1973.
27-Abdo, Muhammad, Explanation of Nahj Al-Balagha, 1st ed., Dhu Al-Qurba Publications, Qom, Iran, 1427 AH.
28--Abdul-Hay, Muhammad, The Arabic Language Between External Danger and Internal Marginalization, 1st ed., Al-Jazeera Center, Amman, 1995.
29--Abbud Al-Hilli and Muhammad Al-Khatib, Lost Papers from the Diwan of Abu Al-Mahasin Al-Karbalai, Journal of the University of Karbala, Volume 3, Issue 13, December 2005, Humanities Research.
30--Alwan, Ali, The Development of Modern Arabic Poetry in Iraq, 1st ed., Ministry of Information, Baghdad, Iraq, 1975.
31--Issa, Hanafi, Lectures in Psycholinguistics, 1st ed., Dar Al-Jaza'ir, Algeria, 1971.
32-Al-Omari, Abdul-Hussein, Discourse in Nahj Al-Balagha: Its Structure, Patterns, and Levels, 1st ed., Dar Ghaida, Amman, Jordan, 2017.
33--Al-Fayruzabadi, Muhammad, Al-Qamus Al-Muhit, 1st ed., Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon, 1426 AH.
34-Al-Qummi, Abbas, Ship of the Seas and the City of Government and Monuments, 1st ed., Dar Al-Aswa for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1416 AH.
35-Quinn, John, The Higher Language: Poetic Theory, trans. Ahmad Darwish, 1st ed., Supreme Council of Culture, Cairo, Egypt, 1995.
36-Mandour, Muhammad, In the New Balance, 1st ed., Dar Nahdet Misr, Cairo, Egypt, 1973.
37-Al-Mousawi, Sadiq, Tamam Nahj al-Balagha, 1st ed., Al-A'lami, Beirut, Lebanon, 1426 AH.
38-Al-Mili, Mubarak, History of Algeria in the Past and Present, 1st ed., National Book Foundation, Algeria, 1406 AH.

39-Nakhla, Saad, The Language of the Holy Qur'an, 1st ed., Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Beirut, Lebanon, 1981.
40-Matin, Eliot, the Poet and Critic, trans. Ihsan Abbas, 1st ed., Modern Library, Beirut, Lebanon, 1965.
41-Al-Nuwayhi, Muhammad, Pre-Islamic Poetry: A Method for its Study and Evaluation, 1st ed., Lisan al-Arab, Cairo, Egypt, 2019.
42-Hilal, Muhammad, Modern Literary Criticism, 5th ed., Anglo-Egyptian, Cairo, Egypt, 1971.
43-Al-Yaqubi, Muhammad, Diwan Abi al-Mahasin, 1st ed., Al-Baqir Press, Najaf, Iraq, 1383 AH.